## Le dévoilement des ambiguïtés dans le tawhîd

« Kachf ach-Choubouhât fî at-Tawhîd »



Chaykh Muhammad ibn 'Abd al-Wahhâb

## بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ تعالى - أنَّ اَلتَّوجِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالعِبَادَةِ. وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُم اللهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ ، فَأَوّلَهُمْ نُوحٌ عليه السلام ، أَرْسَلَهُ اللهُ الله إلى قَوْمِهِ لَمَّا غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ : وَدِّ، وَسُواعٍ، ويَغُوثَ، وَيَعُوقَ، وَنَسْر.

وآخِرُ الرُّسُلِ مَحَمَّدُ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ الَّذِي كَسَّرَ صُورَ هَوُلاءِ الصَّالِحِينَ ، أَرْسَلهُ اللهُ إِلَى أَنَاسٍ يَتَعَبَّدُونَ ، وَيَخُجُّونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَيَذْكُرُونَ الله ، وَلَكَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقِينَ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقِينَ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ تَعالَى ، يَقُولُونَ : نُرِيدُ مِنْهُم التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ - تَعَالَى - ، وَنُريدُ مِنْهُم التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ - تَعَالَى - ، وَنُريدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ ، مِثْلَ الْملائِكَةِ وَعِيسَى ، وَمَرْيَمَ وَنُريدُ مَنْ الصَّالِحِينَ .

## Au nom d'Allah, le Clément, le Miséricordieux

Sache, qu'Allah te fasse miséricorde, que le monothéisme signifie : ne vouer l'adoration qu'à Allah. Et c'est la religion des messagers qu'Allah envoya à Ses serviteurs. Le premier d'entre eux est Nouh, - alayhi salâm- Allah l'envoya à son peuple lorsque celui-ci exagéra dans la vénération des pieux Wadd, Souwâ', Yaghoûth, Ya'oûq et Nasr.

Le dernier d'entre eux et Mouhammad —salla llahou 'alayhi wa sallam- qui est celui qui cassa les statues de ces pieux. Allah l'envoya à un peuple de gens qui adoraient Allah, faisaient le pèlerinage, donnaient l'aumône, et invoquaient Allah, mais qui plaçaient certaines créatures en tant qu'intermédiaire — entre eux et Allah, tels les anges, 'Issâ (jésus), et Maryam (Marie) et d'autres personnes pieuses.

فَبَعَثَ اللهُ -تَعَالَى- إليهم مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم يُجَدِّدُ لَهُمْ دِينَهُمْ - دِينَ أبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام- ، وَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَقَرُّبَ وَالاَعْتِقَادَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ - يُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَقَرُّبَ وَالاَعْتِقَادَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ - يَعْلَى - ، لا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لِغَيْرِهِ لا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، فَضَلاً عَنْ غَيْرِهِمَا.

وَإِلاَّ فَهَوُلاءِ اَلْمُشْرِكُونَ. يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ - وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّهُ لا يَرْزُقُ إِلاَّ هُوَ، وَلا يُحْيِي وَلا يُحْيِي وَلا يُحبِي أَلاَّ مُو ، وَأَنَّ جَمِيع وَلا يُمِيتُ إِلاَّ هُو ، وَأَنَّ جَمِيع السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَالأَرضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَالأَرضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَ ، وَتَحْتَ تَصَيَرُ فِهِ وَقَهْرِهِ .

فَإِذَا أَرَدَتَ اَلدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَوُلاءِ الْمُشْرِكِينَ - الَّذِينَ قَاتَلَهُم رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم - يَشْهَدُونَ بِهَذَا فَاقْرَأْ عَلَيْهِ قوله نعالى :

Ils disaient: « *Nous voulons qu'ils nous rapprochent d'Allah, nous voulons leur intercession auprès d'Allah.* » Allah envoya Mouhammad –salla llahou 'alayhi wa sallam- afin qu'il réforme la religion de leur père Ibrâhîm, et qu'il les informe qu'il n'y a qu'Allah qui a droit à ce qu'on se rapproche de Lui de cette manière et qui a droit à cette croyance, et que ce droit n'appartient à rien d'autre, que ce soit un ange rapproché, un prophète envoyé, et encore moins pour le reste des créatures.

À part cela, ces polythéistes attestaient qu'Allah est le seul et unique créateur sans aucun associé, et que personne ne donne subsistance à part Lui, et que personne ne donne la vie à part Lui, que personne ne donne la mort si ce n'est Lui, et que personne ne commande les choses si ce n'est Lui, et que tout les cieux et ceux qui y vivent, et les sept terres et ceux qui y vivent sont tous Ses dévoués soumis à Son commandement et assujettis à Lui.

Si tu veux la preuve que ceux qu'a combattu le messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam- attestaient cela, alors lis la parole d'Allah ta'âlâ:

{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا مِنْ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَقُونَ } [يونس:31]،

وَقَوْلَهُ تَعَالَى {قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ سِّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سَيَقُولُونَ سِّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ قُلْ أَفَلا تَتَقُونَ ، قُلْ مَنْ بِيدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ قُلْ أَفَلا تَتَقُولُونَ بِسِّهِ وَهُو يَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ بِلَّهِ قُلْ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ بِلَّهِ قُلْ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ بِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْمَرُونَ } [المؤمنون:84-88] وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الآياتِ .

« Dis: «Qui vous attribue de la nourriture du ciel et de la terre? Qui détient l'ouïe et la vue, et qui fait sortir le vivant du mort et fait sortir le mort du vivant, et qui administre tout?» Ils diront: «Allah». Dis alors: «Ne Le craignez-vous donc pas ? » [Sourate 10, verset 31]

Et Sa parole: «Dis: «A qui appartient la terre et ceux qui y sont? Si vous savez». Ils diront: «A Allah». Dis: «Ne vous souvenez-vous donc pas?» Dis: «Qui est le Seigneur des sept cieux et le Seigneur du Trône sublime?» Ils diront: [ils appartiennent] «A Allah». Dis: «Ne craignez-vous donc pas?» Dis: «Qui détient dans sa main la royauté absolue de toute chose, et qui protège et n'a pas besoin d'être protégé? [Dites], si vous le savez!» Ils diront: «Allah». Dis: «Comment donc se fait-il que vous soyez ensorcelés?» [Au point de ne pas croire en Lui]. » [Sourate 23, versets 84 à 89]

Et d'autres versets que cela.

فإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا ، وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ في الله عليه التَّوُحِيدِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَعَرَفْت أَن التَّوحِيدَ - الَّذِي جَحَدُوهُ - هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ ، الَّذِي يُسمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا الاعْتِقَادَ ، وَكَانُوا يَدْعُونَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْلاً وَنَهَاراً : ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْمَلائِكَةَ لأَجْلِ صَلاحِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ مِن اللهِ مَنْ يَدْعُو الْمَلائِكَةَ لأَجْلِ صَلاحِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ مِن اللهِ تَعالَى ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ . أَوْ يَدْعُو رَجُلاً صَالِحاً مِثْلَ عِيسَى ، وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ اللهِ اللهِ عليه وسلم قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشَّرْكِ وَدَعَاهُمْ على الله عليه وسلم قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشَّرْكِ وَدَعَاهُمْ اللهِ إِذْكَو الْعَبَادَةِ لِللهِ وحده ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : {وَأَنَّ لِمَا اللهِ الْحَدَا } المُسَاحِدَ لِللهِ فَلاَ تَدْعُوا مَع اللهِ أحداً } [الجن:18]،

وَقَالَ تَعَالَى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ } [الرعد:14]

Une fois que tu sauras avec certitude qu'ils reconnaissaient cela, et que cela ne les fit pas entrer dans le monothéisme auquel le messager d'Allah -salla llahou 'alayhi wa sallam- les appela, tu sauras aussi que le monothéisme qu'ils rejetèrent est le monothéisme dans l'adoration, celui que les polythéistes de notre époque appellent « la croyance ». Ils invoquaient Allah nuit et jour, certains d'entre eux invoquaient les anges à cause de leur piété et de leur proximité d'Allah afin qu'ils intercèdent en leur faveur, d'autres invoquaient un homme pieux comme Al Lât par exemple, ou un prophète comme 'Îsâ. Tu sauras aussi que le messager d'Allah -salla llahou 'alayhi wa sallam- les combattit pour ce polythéisme, et les exhorta à purifier l'adoration à Allah uniquement, comme le dit Allah: «Les mosquées sont consacrées à Allah: n'invoquez donc personne avec Allah. » [Sourate 72, verset 18] Et comme Allah le dit : « A Lui l'appel de la Vérité! Ceux qu'ils invoquent en dehors de Lui ne leur répondent d'aucune façon » [Sourate 13 verset 14]

وَ تَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاتَلَهُمْ لِيكُونَ الدُّعَاءُ كُلَّهُ لِلهِ ، وَالذَّبْحُ كُلَّهُ لِللهِ ، وَالنَّذْرُ كُلَّهُ لِللهِ ، وَالنَّذْرُ كُلَّهُ لِللهِ ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِللهِ ، وَالنَّذُرُ كُلُّهُ لِللهِ ، وَالنَّذَةُ كُلُّهَا لِللهِ وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا لِللهِ ، وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلاَمِ ، وَأَنَّ قَصْدَهُم الْمَلائِكَةَ ، أَوْ الأَنْبِياءَ ، أَوْ الأُولِياءَ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذَلِكَ هُو الأَوْلِياءَ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذَلِكَ هُو الأَدِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمُوالَهُمْ عَرَفْتَ حِينَئِذِ التَوْحِيدَ - اللهِ اللهِ اللهُ عَرَفْتَ حِينَئِذِ التَوْحِيدَ - اللهُ اللهُ عَرَفْتَ حِينَئِذٍ التَوْحِيدَ - اللهُ اللهُ عَرَفْتَ عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ الرَّسُلُ ، وَأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ المُشْرِكُونَ - . وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُو مَعْنَى قَوْلِكَ : (لاَ إِلَهَ اللهُ ) اللهُ اللهُ )

فَإِنَّ الإِلَهَ عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لأَجْلِ هَذِهِ الأُمُورِ ، سَوَاءً كَانَ مَلَكًا ، أَوْ نَبِيًّا ، أَوْ وَلِيَّا، أَوْ شَجَرَةً ، أَوْ قَبْرًا ، أَوْ جِنِيًّا، أَوْ شَجَرَةً ، أَوْ قَبْرًا ، أَوْ جِنِيًّا، لَمْ يُرِيدُوا أَنَّ (الإِلَهَ) هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدبِّرُ ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ بِلَّهِ وَحْدَهُ كَمَا قَدَّمْتُ لَكَ اللهُ وَحْدَهُ كَمَا قَدَّمْتُ لَكَ

Et une fois que tu sauras avec certitude que le messager d'Allah -salla llahou 'alayhi wa sallam- les combattit afin que toutes les invocations soient pour Allah, et les sacrifices tous pour Allah, et les vœux tous pour Allah, et les appels au secours tous à Allah, et tous les types d'adoration tous pour Allah, et que tu sauras que leur reconnaissance de l'unicité dans la seigneurie ne les fit pas entrer dans l'islam, et que ce qu'ils recherchaient en s'adressant aux les anges, aux prophètes et aux saints étaient d'avoir leur intercession et qu'ils les rapprochent d'Allah par cela, est la chose qui autorisa d'accéder à leurs sangs et leurs biens, une fois que tu sauras tout cela, tu connaîtras dès lors le monothéisme que prêchèrent les messagers et que les polythéistes refusèrent de reconnaître, et ce monothéisme est la signification de ta parole « Il n'y a de divinité qu'Allah. »

Car chez eux, la divinité est ce à quoi on s'adresse par toutes ces choses, que ce soit un ange, un prophète, un saint, un arbre, une tombe, ou un démon. Ils n'entendaient pas par « divinité » le créateur, pourvoyeur et gérant de toute chose, ils savaient bien que ces choses là étaient spécifiques à Allah uniquement, comme nous l'avons dit précédemment.

وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِ (الإِلَهِ) مَا يَعْنِي الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ (السَّيِّدِ) ، فَأَتَاهُم النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، وَهِي (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ) .

والْمرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْنَاهَا لاَ مُجَرَّدُ لَفْظِهَا. وَالْكُفَّارُ الْجُهَّالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الْجُهَّالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادُ اللهِ عَلَى - بِالتَعَلُّقِ ، وَالْكُفْرُ بِمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ - تَعَالَى - بِالتَعَلُّقِ ، وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ : يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ : وَقُولُوا : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ) قَالُوا : {أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابً } [ص:5].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ جُهَّالَ الْكُفَّارِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ فَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ وَهُوَ لا يَعُرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا عَرَف جُهَّالُ الْكُفَّارِ، بَلْ يَظُنُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَقُظُ عَرَف جُهَّالُ الْكُفَّارِ، بَلْ يَظُنُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَقُظُ بِحُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ لِشَيءٍ مِنَ الْمَعَانِي

Plutôt, ils voulaient dire par le mot « divinité » ce que les polythéistes de notre époque veulent dire par le mot « Sidi » (maître)».

Le prophète —salla llahou 'alayhi wa sallam- vint donc à eux en les appelant au monothéisme, qui est « Il n'y a de divinité qu'Allah. » Et ce qui est voulu de cette parole, c'est son sens, et non le seul fait de la prononcer. Et les mécréants ignorants savaient que ce que voulait dire le prophète —salla llahou 'alayhi wa sallam- par cette parole est de ne s'attacher qu'à Allah uniquement, et de désavouer tout ce qui est adoré en dehors de Lui, car lorsqu'il leur dit « Dites qu'il n'y a de divinité qu'Allah » ils répondirent : « Réduira-t-il les divinités à un Seul Dieu? Voilà une chose vraiment étonnante. » [Sourate 38, verset 5]

Lorsque tu sauras que les ignorants parmi les mécréants connaissent cela, tu verras combien il est étonnant qu'une personne se prétende de l'islam alors qu'elle ne connaît pas l'explication de cette parole que connaissaient les ignorants parmi les mécréants! Il pense en fait qu'elle n'est qu'une prononciation de lettres sans qu'il n'y ait aucune conviction d'un quelconque sens dans le cœur.

وَالْحَاذِقُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا: لا يَخْلَقُ ، وَلا يَرْزُقُ ، وَلا يَرْزُقُ ، وَلا يُرْزُقُ ، وَلا يُدَبِّرُ الأمر إلاَّ اللَّهُ . فَلا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَّالُ الْكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعَنى (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ) .

إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ مَعْرِفَةَ قَلْبِ ، وَعَرَفْتَ الشِّرْكَ بِهِ} بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} [النساء:48]، وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، الَّذِي لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ ، وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبَ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبَ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا أَفَادَكَ فَائِدَتَيْنِ

الأُولَى: الْفَرَحُ بِفَصْلِ اللهِ وَبرَحْمَتهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَلَمُ وَلِهُ وَبِرَحْمَتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَلُو لِكُ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } [يونس:58].

وَأَفَادَكَ أَيْضاً: الْخَوْفَ الْعَظِيمَ

Le connaisseur de chez eux pense que le sens de cette parole est « Il n'y a pas de créateur et de pourvoyeur autre qu'Allah, ni de gérant pour l'univers si ce n'est Allah. » En fait, il n'y a aucun bien dans une personne si les ignorants parmi les mécréants sont encore plus savants que lui du sens de la phrase « Il n'y a de divinité qu'Allah. »

Lorsque tu connaîtras dans ton cœur ce que je viens de te dire, et que tu connaîtras l'association à Allah au sujet de laquelle Allah a dit : « Certes Allah ne pardonne pas qu'on Lui donne un associé » [Sourate 4, versets 48 et 116]

Et que tu connaîtras la religion d'Allah avec laquelle II envoya les messagers du premier au dernier, religion dont Allah n'accepte aucune autre qu'elle pour qui que ce soit, et que tu sauras que la majorité des gens sont devenus ignorants de cela, alors tu en tireras deux bénéfices :

Le premier est la joie de la grâce d'Allah et de Sa miséricorde, comme le dit Allah : « Dis: « [Ceci provient] de la grâce d'Allah et de Sa miséricorde; Voilà de quoi ils devraient se réjouir. C'est bien mieux que tout ce qu'ils amassent » [Sourate 10, verset 58]

Et également tu en tireras le bénéfice de la grande peur.

فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ خَوْفُكُ ، وَحِرْصُك عَلَى مَا يُخَلِّصُكُ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِه .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانهُ - مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً بِهَذَا التَوْحِيدِ إِلاَّ جَعلَ لَهُ أَعْدَاءً كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ عَدُوَّا شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخُرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } [الأنعام:112].

وَقَدْ يِكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وكتب وَحُجَجٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ } [غافر:83].

Car lorsque tu sauras que l'homme devient mécréant par une parole qu'il sort de sa langue, la disant par ignorance, et bien il n'est pas excusé par l'ignorance. Et il se peut qu'il la dise en pensant que cela le rapproche d'Allah, comme le pensent les polythéistes, tout particulièrement si Allah t'instruit de ce qu'Il conta du peuple de Moûsâ, qui, malgré leur piété et leur savoir, lui dirent : « Ô Moïse, désigne-nous une divinité semblable à leurs dieux. » [Sourate 7, verset 138]

Dès lors, ta peur et ton désir de ce qui te sauvera de cela et de ses semblables augmentera.

Sache aussi qu'Allah soubhânah, de par Sa sagesse, n'envoya pas un prophète avec ce monothéisme sans qu'Il ne lui place des ennemis, comme Allah le dit : « Ainsi, à chaque prophète avons-Nous assigné un ennemi: des diables d'entre les hommes et les djinns, qui s'inspirent trompeusement les uns aux autres des paroles enjolivées » [Sourate 6, verset 112]

Or il se peut que ces ennemis du monothéisme aient beaucoup de science, de livres et d'arguments, comme Allah le dit : « Lorsque leurs Messagers leur apportaient les preuves évidentes, ils se réjouissaient des connaissances qu'ils avaient. » [Sourate 40, verset 83]

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لاَبُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ ، وَعِلْمٍ ، وَحُجَجٍ فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ دِينِ اللهِ مَا يَصِيرُ سِلاَحًا تُقَاتِلُ بِهِ هَوُلاءِ الشَّياطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ ، وَمُقَدَّمُهُمْ لِربكَ تعالى {قَالَ فَبِمَا الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ ، وَمُقَدَّمُهُمْ لِربكَ تعالى {قَالَ فَبِمَا الشَّيَاطِينَ النَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ ، وَمُقَدَّمُهُمْ لِربكَ تعالى {قَالَ فَبِمَا الشَّيَاطِينَ النَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ ، وَمُقَدَّمُهُمْ لِربكَ تعالى {قَالَ فَبِمَا أَغُورَيْتَنِي لأَقْعُدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثم لآتينهم من بين أَعْوَيْتِي لأَقْعُدَنَ لَهُمْ وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثر هم شاكرين } [الأعراف:17،16].

وَلَكِنْ إِنْ أَقْبَلْتَ على اللهِ - تَعَالَى - ، وَأَصْغَيْتَ إِلَي حُجَجِ اللهِ ، وَلَكِنْ إِنْ أَقْبَلْتَ على اللهِ عَالَ ، وَلاَ تَحْزَنْ {إِنَّ كَيْدَ الْشَيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء:76].

وَالْعَامِّيُّ مِنَ الْمُوَحِدِينَ يَغْلِبُ الأَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ هَوُلاءِ الْمُشْرِكِين ، كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } الْمُشْرِكِين ، كَمَا قَالَ تَعَالَى - تَعَالَى - هُمُ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَالسِّنَانِ مَ وَإِنُمَا الْخَوْفُ وَاللِّسَانِ كَمَا هُمُ الْغَالِبُونَ بِالسِّيْفِ وَالسِّنَانِ ، وإِنُمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ .

Lorsque tu sauras cela, tu sauras qu'il y a impérativement des ennemis doués d'éloquence, de science et d'argumentations qui feront obstacle sur le chemin qui mène à Allah, il t'est donc obligatoire d'apprendre de la religion d'Allah ce qui te servira d'arme par laquelle tu combattras ces diables, dont le guide et le premier d'entre eux dit à son Seigneur 'azza wa djall: «...je m'assoirai pour eux sur Ton droit chemin, Puis je les assaillirai de devant, de derrière, de leur droite et de leur gauche. Et, pour la plupart, Tu ne les trouveras pas reconnaissants. » [Sourate 7, versets 16-17]

Mais si tu te tournes vers Allah et que tu écoutes attentivement les arguments et les démonstrations, alors n'aie pas peur et ne t'attriste pas : « *Car la ruse du Diable est certes faible.* » [Sourate 4 verset 76]

N'importe quel individu monothéiste ordinaire peut vaincre mille de ces savants idolâtres, comme le dit le Très Haut : « *Nos soldats auront le dessus.* » [Sourate 37 verset 173] En effet les soldats d'Allah sont les vainqueurs par les arguments et la langue tout comme ils sont les vainqueurs par les sabres et les lances. Ce que doit plutôt craindre le monothéiste, c'est d'emprunter ce chemin sans qu'il n'ait d'armes.

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ { تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وبشرى للمسلمين} [النحل:89]، فلا يَأْتِي صَاحِبُ بِاطلِ بِحُجَّةٍ إِلاَّ وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا ، وَيُبِيِّنُ بُطْلانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلِ إِلاَّ وَلِا يَأْتُونَكَ بِمَثَلِ إِلاَّ وَيُبِيِّنُ بُطْلانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ وَلِا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ وَلِا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } [الفرقان:33]، قَالَ جَئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } [الفرقان:33]، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : "هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ في كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرِ اللَّهُ - تَعَالَى - في كِتَابِهِ جَوَابًا لِكَلامٍ احْتَجَّ بِهِ الْمُشْرِكُون في زَمَانِنَا عَلَيْنَا،

فَنَقُولُ : جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ : مُجْمَلُ ، وَمُفَصَّلُ :

Allah nous a certes fait grâce de son livre dont Il fit une démonstration de toute chose, une guide, une miséricorde et une annonce pour les musulmans. Une personne du faux ne viendra donc pas avec un argument sans qu'il n'y ait dans le Coran ce qui le contredit et ce qui en démontre la fausseté, comme le dit Allah ta'âlâ : « Ils ne t'apporteront aucune parabole, sans que Nous ne t'apportions la vérité avec la meilleure interprétation. » [Sourate 25 verset 33]

Certains interprètes du Coran ont dit : « Ce verset est général pour tous les arguments qu'évoquent les gens du faux jusqu'au jour du jugement ».

Je vais t'énoncer quelques passages de ce qu'a cité Allah dans Son livre en réponse aux paroles par lesquelles les idolâtres de notre époque argumentent contre nous, nous répondons donc : la réponse aux gens du faux se fait de 2 manières : l'une résumée et l'autre détaillée.

أَمَّا الْمُجْمَلُ: فَهُوَ الأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَالْفَائِدَةُ الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَنْهُ آيَاتُ مُحْكَمَاتُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَسَابِهَاتُ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغُ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابِهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْمُعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْمُعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْمُعْلَمِ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْمُعْلَمِ يَقُولُونَ آمَنَا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكَرُ إِلاَّ اللهُ أَوْلِكَ اللهُ وَمَا يَذَكَّرُ إِلاَّ اللهُ أَوْلُونَ آمَنَا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكَّرُ إِلاَّ أَوْلُوا الأَلْبَابِ} [آل عمران:7]،

وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ وَيَتْرُكُونَ الْمُحْكَمَ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَاحْذَرُ وهُمْ

Quant à la résumée: C'est cette règle importante, qui constitue en un grand avantage pour celui qui le comprend, c'est la parole d'Allah ta'âlâ: « C'est Lui qui a fait descendre sur toi le Livre: il s'y trouve des versets sans équivoque, qui sont la base du Livre, et d'autres versets qui peuvent prêter à diverses interprétations. Les gens, donc, qui ont au cœur une inclination vers l'égarement, mettent l'accent sur les versets pouvant prêter à diverses interprétations, pour semer le trouble, en essayant de leur trouver une interprétation, alors que nul n'en connaît l'interprétation, à part Allah... » [Sourate 3 verset 7]

Et il a été authentifié que le messager d'Allah —salla llahou 'alayhi wa sallam- a dit : « Lorsque tu vois ceux qui suivent les versets à équivoque, ce sont ceux-là qu'Allah a nommés, alors prends garde à eux! » Rapporté par Al Bukhârî et Muslim.

مِثَالُ ذَلِكَ : إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينِ : {أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } [يونس:62]،

وَهَذَا أَمْرٌ مُحْكَمٌ ، لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ . وَمَا ذَكَرْتَه لِي - أَيُّهَا الْمُشْرِكُ - مِن الْقُرْآنِ، أَوْ كَلاَم رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَلكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلاَمَ اللهِ عليه الله عليه أَنَّ كَلاَمَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لا يُخَالِفُ كَلاَمَ اللهِ عليه وسلم لا يُخَالِفُ كَلاَمَ اللهِ تعالى .

Exemple de cela, lorsque certains idolâtres te disent : *Allah* a dit : « En vérité, les bien-aimés d'Allah seront à l'abri de toute crainte, et ils ne seront point affligés » [Sourate 10 verset 62] Et certes l'intercession est une vérité et certes les prophètes ont une certaine dignité auprès d'Allah. » Ou bien il te citera une parole du prophète pour prouver par elle une chose fausse dont tu ne comprends pas le sens.

La réponse à cette ambiguïté : Certes, Allah a dit dans son livre que ceux qui ont dans le cœur un penchant pour l'égarement délaissent les versets clairs sans équivoques et suivent les versets ambigus. Et ce que je t'ai cité, qu'Allah a mentionné que les idolâtres reconnaissent la seigneurie, mais qu'Allah les a déclaré mécréants à cause qu'ils se rattachent aux anges, aux prophètes et aux saints, malgré leurs dires: « Ceux-ci sont nos intercesseurs auprès d'Allah » [Sourate 10 verset 18] Ceci est une chose claire et évidente et personne n'est capable d'en changer le sens. Alors que ce que tu m'as énoncé du Coran et comme parole du messager d'Allah, toi, l'idolâtre, je n'en connais pas le sens, mais je sais avec certitude que la parole d'Allah ne se contredit pas et que la parole du prophète – salla llahou 'alayhi wa sallam- ne s'oppose pas à la parole d'Allah.

وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ سَدِيدٌ، وَلَكِنْ لا يَفْهَمُهُ إلاَّ مَنْ وَقَقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - تَعَالَى -، فَلا تَسْتَهْن به ؛ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ تَعَالَى - {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظِّ عَظِيمٍ} [فصلت:35].

وأَمَّا الْجَوَابُ الْمُفصَّلُ: فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللهِ لَهُم اعْتِرَاضَاتُ كَثِيرَة عَلَى دِينِ الرُّسُلِ يَصُدُّونَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ.

مِنْهَا قَوْلُهُمْ: نَحْنُ لاَ نُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً ، بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهُ لا يَخْلُقُ ، وَلا يَحْدُرُ إِلاَ اللّهُ - يَخْلُقُ ، وَلا يَحْدُرُ إِلاَ اللّهُ - وَكَدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ - ، وأَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفعًا، وَلاَ ضَرَّا ، فَضْلاً عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ ، أَوْ غَيْرِهِ . وَلكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهُ عِنْدَ اللهِ ، وَأَطْلُبُ مِن اللهِ بِهِمْ .

Et ceci est une réponse juste et très bonne. Cependant, nul ne la comprend si ce n'est celui à qui Allah a accordé le succès. Ne la sous-estime surtout pas car, comme Allah ta'âlâ le dit : « Mais (ce privilège) n'est donné qu'à ceux qui endurent et il n'est donné qu'au possesseur d'une grâce infinie. » [Sourate 41 verset 35]

**Quant à la réponse détaillée :** C'est que les ennemis d'Allah ont beaucoup d'oppositions à la religion des messagers et ils en écartent les gens en s'en servant.

Première ambiguïté: Ils disent: Nous n'associons pas à Allah! Au contraire, nous attestons que personne ne crée ni ne donne subsistance, ni n'apporte de bien ni ne nuisance si ce n'est Allah seul et sans associés, et que Mouhammad—salla llahou 'alayhi wa sallam- ne détient pas pour lui-même ni de bien ni de mal et donc encore moins pour Abdelqâdir ou autre que lui. C'est juste que je fais des péchés, et les pieux ont une certaine valeur auprès d'Allah, je m'adresse donc à eux pour demander des choses à Allah. »

فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ ، وَهُو أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُقِرُّونَ بِمَا ذَكَرْتَ لي - أَيُّهَا الْمُبْطِلُ - ، وَمُقِرُّونَ أَنَّ أَوْثَانَهُمْ لاَ تُدَبِّرُ شَيْئًا ، وإِنَمَا أَرَادُوا مِمَّنْ قَصَدُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كَتَابِهِ ، وَوَضَحَهُ . فَإِنْ قَالَ : إِنَّ هَوُلاَءِ الأَياتِ نَزَلَتْ كَتَابِهِ ، وَوَضَحَهُ . فَإِنْ قَالَ : إِنَّ هَوُلاَءِ الأَياتِ نَزلَتُ فِي كَتَابِهِ ، وَوَضَحَهُ . فَإِنْ قَالَ : إِنَّ هَوُلاَءِ الأَياتِ نَزلَتُ فِي كَتَابِهِ ، وَوَضَحَهُ . فَإِنْ قَالَ : إِنَّ هَوُلاَءِ الأَياتِ نَزلَت فَيَلَ اللهَ الْمَالِحِينَ مِثْلَ الأَمْنَامِ ؟ ! أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الأَنْبِيَاءَ أَصْنَاماً ؟!

فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَقَرَّ أَنَّ الْكُفَارَ يَشْهَدُون بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا شَّهِ، وَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا مِمن مَا قَصَدُوا إِلاَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا شَّهِ، وَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا مِمن مَا قَصَدُوا إِلاَّ الشَّفَاعَةَ ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِمْ وَفِعْلِهِ بِمَا ذَكَرَ ، فَاذْكُرْ لَهُ أَنَّ الْكُفَّارَ: مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَصْنَامَ ذَكَرَ ، فَاذْكُرْ لَهُ أَنَّ الْكُفَّارَ: مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَصْنَامَ

Réponse à cette ambiguïté: C'est la même chose que ce que nous avons dit précédemment: Ceux que le messager d'Allah -salla llahou 'alayhi wa sallam- combattait, reconnaissaient tout ce que tu viens de mentionner et reconnaissaient que leurs idoles ne géraient rien, mais que ce qu'ils attendaient d'elles, c'était leur valeur et leur intercession. Et lis-lui ce qu'Allah a énoncé et expliqué dans Son livre.

**Deuxième ambiguïté:** S'il te dit « Ces versets sont descendus sur ceux qui adoraient les statues, alors comment peux-tu comparer les pieux avec les statues ?! Comment considères-tu les prophètes comme des statues ? »

La réponse à cette ambiguïté: C'est ce que nous avons dit précédemment: en effet, il reconnaît que les mécréants attestent que la seigneurie est tout entière à Allah uniquement et qu'ils ne voulaient que l'intercession de ceux à qui ils s'adressaient. Mais il veut faire une différence entre ce qu'ils faisaient eux et ce qu'il fait lui, d'après ce qu'il dit. Mentionne lui alors que parmi les mécréants, il y avait ceux qui invoquaient les statues.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَوْلِيَاءَ - الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ {أُوْلَئِكَ اللَّهُ فِيهِمْ {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا} [الإسراء:57].

ويَدْعُونَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، وَأُمَّهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِمَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الْمُسْيِحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانًا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِينُ لَهُمْ الآياتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ , قل أتعبدون من نبين لَهُمْ الآياتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ , قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم [المائدة:76،75].

وَاذْكُرْ لَهُ قَوْلَهُ تَعَالَى {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَوُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} [سبأ:41،40]

Et il y en avait qui invoquaient les saints, au sujet de qui Allah a dit : « Ceux qu'ils invoquent, cherchent [eux-mêmes], à qui mieux, le moyen de se rapprocher le plus de leur Seigneur. » [Sourate 17 verset 57]

Et invoquaient 'Îsâ, fils de Maryam, et sa mère. Et Allah ta'âlâ a dit : « Le Messie, fils de Marie, n'était qu'un Messager. Des messagers sont passés avant lui. Et sa mère était une véridique. Et tous deux consommaient de la nourriture. Vois comme Nous leur expliquons les preuves et puis vois comme ils se détournent76. Dis: «Adorez-vous, au lieu d'Allah, ce qui n'a le pouvoir de vous faire ni le mal ni le bien?» Or c'est Allah qui est l'Audient et l'Omniscient. » [Sourate 5 verset 75-76]

Cites-lui également la parole d'Allah ta'âlâ: « Et un jour, Il les rassemblera tous. Puis Il dira aux Anges: «Est-ce vous que ces gens-là adoraient?». Ils diront: «Gloire à Toi! Tu es notre Allié en dehors d'eux. Ils adoraient plutôt les démons, en qui la plupart d'entre eux croyaient. » [Sourate 34 verset 40-41]

وَقَوْلَهُ تَعَالَى {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلَمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَاّمُ الْغُيُوبِ} [المائدة:116].

فَقُلْ لَهُ: عَرَفْت أَنَّ اللَّهَ كَفَّرَ مَنْ قَصَدَ الأَصْنَامَ ، وَكَفَرَ - أَيْضاً - مَنْ قَصَدَ الأَصْنَامَ اللَّهِ صلى أَيْضاً - مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

فَإِنْ قَالَ: الْكُفَّارُ يُرِيدُونَ مِنْهُم ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُ الْمُدَبِّرُ ، لا أُرِيدُ إِلاَّ مِنْهُ ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِن الأَمْرِ شَيءٌ ، وَلَكِنْ أَقْصُدُهُمْ أَرْجُو مِنَ اللهِ شَفَاعَتَهُمْ .

Et la parole d'Allah ta'âlâ: « (Rappelle-leur) le moment où Allah dira: «Ô Jésus, fils de Marie, est-ce toi qui as dit aux gens: «Prenez-moi, ainsi que ma mère, pour deux divinités en dehors d'Allah?» Il dira: «Gloire et pureté à Toi! Il ne m'appartient pas de déclarer ce que je n'ai pas le droit de dire! Si je l'avais dit, Tu l'aurais su, certes. Tu sais ce qu'il y a en moi, et je ne sais pas ce qu'il y a en Toi. Tu es, en vérité, le grand connaisseur de tout ce qui est inconnu » [Sourate 34 verset 40-41]

Dis-lui alors: Tu sais qu'Allah a déclaré mécréants ceux qui s'adressaient aux statues et déclara également mécréants ceux qui s'adressaient aux pieux, et le messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam- les combattit.

Troisième ambiguïté: S'il te dit: « les mécréants veulent des choses d'eux, alors que moi j'atteste que c'est Allah qui est bienfaisant, qui nuit, et qui est le gérant de toute chose, et je ne veux des choses que de Lui, et les pieux n'ont aucun pouvoir dans la création. Mais je m'adresse à eux et j'espère d'Allah leur intercession ».

فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، فَاقْرَأْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَي } [الزمر:3]، وقَوْلَهُ تَعَالَى : {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَغْلَمُ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [يونس:18].

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الشُّبَةَ الثَّلاَثَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُمْ. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ وَضَّحَهَا في كِتَابِهِ ، وَفَهِمْتَهَا فَهْمَا جيِّدًا فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا.

فَإِنْ قَالَ : أَنَا لاَ أَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ ، وَهَذَا الاَلْتِجَاءُ إِلَيْهِمْ وَدُعَاؤُهُمْ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ .

La réponse à cette ambiguïté: C'est exactement ce que disent les mécréants! Lis-lui la parole d'Allah ta'âlâ: « Tandis que ceux qui prennent des protecteurs en dehors de Lui (disent): «Nous ne les adorons que pour qu'ils nous rapprochent davantage d'Allah » [Sourate 39 verste 3]

Et la parole du Très Haut : « *Et disent: «Ceux-ci sont nos intercesseurs auprès d'Allah.*» [Sourate 10 verset 18]

Et saches que ces 3 ambiguïtés sont les plus grandes qu'il y a chez eux, et lorsque tu sauras qu'Allah les a dévoilée dans Son livre et que tu les comprendras d'une bonne compréhension, alors les ambiguïtés qui viendront après seront plus simples.

**Quatrième ambiguïté :** S'il te dit : « Je n'adore personne d'autre qu'Allah, et le fait d'avoir recours à eux n'est pas une adoration. »

فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ ثُقِرُ أَنَ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكَ إِخْلاَصَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ. فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ. فَقُلْ لَهُ: بَيِّنْ لِي هَذَا الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَهُوَ إِخْلاَصُ الْعِبَادَةِ، وَهُوَ الْذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَهُوَ إِخْلاَصُ الْعِبَادَةِ، وَهُوَ حَقَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ، وَلاَ أَنْوَاعَهَا. فَبَيِّنْهَا لَهُ بِقَوْلِكَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {الْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف:55].

فَإِذَا أَعْلَمتهُ بِهَذَا فَقُلْ لَهُ: هَلْ هُوَ عِبَادَةٌ شَّهِ - تَعَالَى - ؟ فَلاَبُدَّ أَن يَقُولَ: نَعَمْ ، وَالدُّعَاءُ مِنَ الْعِبَادَةِ.

فَقُلْ لَهُ : إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهَا عِبَادَةٌ ، وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْلاً وَنَهَاراً ، خَوْفًا وَطَمَعاً ، ثُمَّ دَعَوْتَ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ نَبِيًّا ، أُو غَيْرَهُ ، هَلْ أَشْرَكْتَ في عِبَادَةِ اللهِ غَيْرَهُ ؟ فَلاَبُدَّ أَن يَقُولَ : نَعَمْ . فَقُلْ لَهُ : قَالَ الله تَعَالَى {فَصَلِّ لِربكَ وَانْحَرْ } [الكوثر:2]

La réponse à cette ambiguïté: Reconnais-tu qu'Allah t'a obligé de Lui vouer l'adoration exclusivement? » S'il te répond « oui. » Alors dis-lui: « Expliques moi cette chose qu'Allah t'a ordonnée, qui est de vouer l'adoration à Allah exclusivement, qui est le droit qu'Il a sur toi! » Car en fait il ne connaît ni l'adoration ni ses différentes catégories. Alors, explique la lui en disant: Allah ta'âlâ a dit: « Invoquez votre Seigneur en toute humilité et recueillement et avec discrétion. Certes, Il n'aime pas les transgresseurs. » [Sourate 7 verset 55]

Lorsque tu lui auras appris cela, dis-lui : « Est-ce que tu pratiques cela en la considérant comme adoration d'Allah ? » Il devra obligatoirement répondre par « oui », l'invocation est le cerveau de l'adoration

Dis lui alors « Lorsque tu reconnais que c'est une adoration, et que tu invoques Allah nuit et jour, par peur ou souhait, et qu'ensuite tu invoques un prophète ou autre pour ce genre de besoins, mets tu un autre qu'Allah au même niveau qu'Allah dans Son adoration? » Il devra impérativement te répondre « Oui. »

Dis lui alors : « Lorsque tu pratiques la parole d'Allah : « *Accomplis la prière pour ton Seigneur et sacrifies* » [Sourate 108 verset 2]

فَإِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ، وَنَحَرْتَ لَهُ، هَلْ هَذِهِ عِبَادَةٌ ؟ فَلاَبُدَّ أَن يَقُولَ: نَعِمْ. فَقُلْ لَهُ: إِذَا نَحَرْتَ لَمَخُلُوقٍ: نَبِيٍّ أَوْ جِنِيٍّ أَوْ جِنِيٍّ أَوْ جِنِيٍّ أَوْ خَيْرِ اللَّهِ ؟ أَوْ غَيْرِ هِمَا ، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ غَيْرَ اللَّهِ ؟ فَلاَبُدَّ أَن يُقِر ويَقُولَ: نَعَمْ.

وَقُلْ لَهُ - أَيْضاً: الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهُمِ الْقُرْآنُ هَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَالصَّالِحِينَ ، وَاللَّاتَ ، وَعَيْرَ ذَلِكَ ؟ فَلَابُدَّ أَن يَقُولَ : نَعَمْ . فَقُلْ لَهُ : وَهَلْ كَانَتْ عَبْمَ النَّهُمُ إِيَّاهُمْ إِلاَّ فِي الدُّعَاءِ ، وَالذَّبْحِ ، وَالالْتِجَاءِ ، وَالذَّبُح ، وَالالْتِجَاءِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ؟ وَإِلاَّ فَهُمْ مُقِرُّونَ أَنَّهُمْ عَبِيدُهُ ، وَتَحْتَ قَهْرِ اللَّهُ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُو الَّذِي يُدَبِّرُ الأَمْرَ ، وَلَكِنْ دَعَوْهُمْ ، وَالْتَجَوُوا إِلَيْهِمْ لِلْجَاهِ والشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًا .

فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَبْرَأُ مِنْهَا ؟

Et que tu obéis à Allah et Lui fait des sacrifices, est-ce que tu L'adores en faisant cela ? » Il devra te répondre « Oui. »

Dis lui alors : « Lorsque tu sacrifies pour une créature, un prophète, un Djinn ou autre, est-ce que tu as mit cette créature au même niveau qu'Allah dans cette adoration ? » Il devra te répondre « Oui. »

Dis lui aussi : « Les idolâtres sur qui est descendu le Coran, n'adoraient-ils pas les anges, les pieux, Al-Lât et autres ? » Il devra fatalement le reconnaître et dire « oui. »

Dis lui alors « Le culte qu'ils leurs vouaient ne se limitaitil pas uniquement à des invocations, sacrifices, le recours, et autres choses du même genre, et qu'à part cela ils reconnaissaient qu'ils étaient les serviteurs d'Allah et qu'ils Lui étaient assujettis, et qu'Allah Est Celui qui gère l'univers, mais ils ne les invoquaient et ne recouraient à eux que pour leur valeur et leur intercession ? Ceci est une chose clairement avérée dans le Coran.

Cinquième ambiguïté: S'il te dit: « Renies-tu l'intercession? Te désavoues-tu d'elle? »

فَقُلْ لاَ أَنْكِرُهَا ، وَلاَ أَتَبَرَّأُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ - صَلِّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّافِعُ الْمُشَفَّعُ ، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ ، وَلكِنَّ الشَّفَاعَةُ الشَّفَاعَةُ الشَّفَاعَةُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً } [الزمر:44]. وَلاَ تَكُونُ إلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى {قُلْ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى إلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى إلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى إلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى إلاَّ بإِذْنِهِ } قَالَ تَعَالَى إمَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإِذْنِهِ } [البقرة:255]،

وَلاَ يَشْفَعُ فِي أَحَدِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء:28]، وَهُوَ لاَ يَرْضَى إِلاَّ التَّوْجِيدَ كَمَا قَالَ - تَعَالَى - {وَمَنْ يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } [آل عمران:85].

فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ ، وَلاَ تَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِهِ ، وَلاَ يَشْفَعُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وَلاَ غيرُهُ فِي وَلاَ يَشْفَعُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وَلاَ غيرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ الله فيهِ ، وَلاَ يَأْذَنُ الله تعالى إِلاَّ لأَهْلِ التَّوْحِيدِ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلله ، وَأَطْلُبُهَا مِنْه - التَّوْحِيدِ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلله ، وَأَطْلُبُهَا مِنْه - سيحانه -

Réponse à cette ambiguïté : Je ne la renie pas, et je ne la désavoue pas, au contraire, j'atteste que le prophète est l'intercesseur de ceux pour qui on intercède, et j'espère profiter de son intercession. Cela dit, l'intercession appartient entièrement à Allah, comme Allah le dit : « Dis: «L'intercession toute entière appartient à Allah » [Sourate 39 verset 44] Et l'intercession ne se fait qu'après la permission d'Allah, comme Allah le dit : « Qui peut intercéder auprès de Lui sans Sa permission? » [Sourate 2 verset 255] Et le prophète n'intercède pour personne avant qu'Allah le lui permette, comme Allah le dit : « Et ils n'intercèdent qu'en faveur de ceux qu'Il a agréés » [Sourate 21 verset 28] Et Allah soubhânah n'agréé rien d'autre que le monothéisme, comme Allah le dit : « Et quiconque désire une religion autre que l'Islam, ne sera point agréé, et il sera, dans l'au-delà, parmi les perdants. » [Sourate 3 verset 85]

Donc, à partir du moment où l'intercession est entièrement à Allah, et qu'elle ne se fait qu'après Sa permission, et que ni le prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam- ni autre que lui n'intercèdera pour qui que ce soit tant qu'Allah ne le lui aura pas permis, et qu'Allah ne le permet que pour les gens monothéistes, il te sera alors clair que l'intercession est entièrement à Allah et que c'est à Lui qu'on la demande.

فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَه ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَ ، وَأَمْثَالُ هَذَا . فإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أُعْطِى الله عليه وسلم أُعْطِى اللهَ عَلَيه وأَنَا أَطْلُبْهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ.

فَالْجَوَابُ : أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ، وَنَهَاكَ عَنْ هَذَا ، وَقَالَ تَعَالَى {فَلاَ تَدْعُوا مَعِ اللهِ أَحَدًا} [الجن:18]. وَطَلَبُكَ مِنَ اللهِ شَفَاعَةَ نَبِيّهِ صلى الله عليه وسلم عِبَادَةً ، وَاللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ في هَذِهِ الْعِبَادَةِ أَحَدًا ، فَإِذَا كُنْتَ وَللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ في هَذِهِ الْعِبَادَةِ أَحَدًا ، فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ يُشَفِّعَ نبيه فيكَ فَأَطِعْهُ فِي قَوْلِهِ {فَلاَ تَدْعُوا مَعِ اللهِ أَنْ يُشَفِّعَ نبيه فيكَ فَأَطِعْهُ فِي قَوْلِهِ {فَلاَ تَدْعُوا مَعِ اللهِ أَخَدًا } [الجن:18].

وَأَيْضاً فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيهَا غَيْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَصَحَّ أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ يَشْفَعُونَ ، وَالأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ ، وَالأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ ، وَالأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ . أَتَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُم الشَّفَاعَةَ، فَأَطْلُبُهَا مِنْهُمْ ؟ فَإِنْ قُلْتَ هَذَا رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ - التِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ - . وَانْ قُلْتَ : لأَ الصَّالِحِينَ - التِي ذَكَرَهَا اللَّهُ أَلْشَفَاعَةً، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةُ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةُ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةُ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مَمَّا

Alors, je dis : «  $\hat{O}$  Allah, ne m'interdis pas son intercession,  $\hat{O}$  Allah fais-le intercéder en ma faveur... » Etc.

**Sixième ambiguïté :** S'il te dit : « L'intercession à été donnée au prophète -salla llahou 'alayhi wa sallam-, je lui demande donc ce qu'Allah lui a donné. »

La réponse à cette ambiguïté: Allah lui a donné l'intercession, et Il t'a interdit de faire cela. En effet, Allah a dit : « N'invoquez donc personne avec Allah. » [Sourate 72 verset 18] Lorsque tu invoques Allah pour qu'Il fasse intercéder Son prophète en ta faveur, tu obéis à Sa parole : «N'invoquez donc personne avec Allah. » De plus, l'intercession à été donnée à d'autres qu'au prophète -salla llahou 'alayhi wa sallam-, il a été authentifié que les anges intercèdent, les enfants morts en bas âge intercèdent, les saints intercèdent. Est-ce que tu dis « Allah leur a donné l'intercession alors je la leur demande »? Si tu dis cela, alors tu es retourné à l'adoration des pieux, qu'Allah a évoqués dans Son livre. Et si tu dis « Non », alors tu as contredit tes propos qui disent «L'intercession à été donnée au prophète -salla llahou 'alayhi wa sallam-, je lui demande donc ce qu'Allah lui a donné. »

فَإِنْ قَالَ : أَنَا لاَ أُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، حَاشًا وَكَلاً، وَلكِن الاَلْتِجَاء إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشِرْكٍ .

فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ ثُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشَّرْكَ أَعْظَمَ مَنْ تَحْرِيمِ الزِّنا ، وَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُهُ ، فَمَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حرَّمهُ اللَّه ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي . الَّذِي حرَّمهُ اللَّه : كَيْفَ تُبَرِّئُ نَفْسَكَ مِنِ الشِّرْكِ - وَأَنْتَ لاَ تَغْرِفُهُ وَلاَ فَقُلْ لَهُ : كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا ، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُهُ وَلاَ تَعْرِفُهُ ؟ أَتَظُنُ أَنَّ الله تعالى يُحَرِّمُهُ ، وَلاَ تَعْرِفُهُ ؟ أَتَظُنُ أَنَّ الله تعالى يُحَرِّمُهُ ، وَلاَ يَعْفِرُهُ وَلاَ يَبْيَنِهُ لَنَا ؟!

فَإِنْ قَالَ : الشِّرْكُ : عِبادَةُ الأَصْناَمِ ، وَنَحْنُ لاَ نَعْبُدُ الأَصْناَمِ . الشِّرْكُ : عِبادَةُ الأَصْناَمِ .

فَقُلْ لَهُ: مَا مَعْنى عِبَادَةِ الأَصْناَمِ ؟ أَتَظُنُّ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ لِلْهُمْ وَتَرْزُقُ ، وَتَدُرُ أَنَّ تِلْكَ الأَحْجَارَ وَالأَخْشَابَ تَخْلُقُ ، وَتَرْزُقُ ، وَتَدُررُقُ ، وَتُدَبِّرُ أَمْر مَنْ دَعَاهَا ؟ فَهَذَا يُكَذِّبُهُ الْقُرْآنُ .

**Septième ambiguïté :** S'il te dit : « Je n'associe rien à Allah, loin de là ! Mais avoir recours aux pieux n'est pas du polythéisme. »

Réponse à cette ambiguïté: Si tu reconnais qu'Allah a interdit le polythéisme encore plus que l'interdiction de l'adultère, et que tu reconnais qu'Allah ne pardonne pas l'idolâtrie, alors quelle est cette chose qu'Allah a interdite et qu'Il a dit qu'Il ne la pardonne pas ? Car en faite, il ne sait pas ce que c'est. Alors dit lui : Comment t'innocentestu de l'idolâtrie alors que tu ne sais même pas ce que c'est ? Allah t'interdit cette chose, et dit qu'Il ne la pardonne pas, et toi tu ne cherches pas à savoir ce que c'est ? Comment peux-tu faire cela ? Et comment peux-tu ne pas connaître ça ? Penses-tu qu'Allah l'interdit des choses sans t'expliquer ce qu'elles sont ?

**Huitième ambiguïté :** S'il dit : « Le polythéisme, c'est l'adoration des statues, or nous n'adorons pas de statues. »

La réponse à cette ambiguïté: Ça veut dire quoi : « Adorer les statues » ? Penses-tu que les idolâtres de l'époque du prophète croyaient que ces pierres et ces arbres créent, donnent subsistance, et gèrent les affaires de ceux qui les invoquent ? Mais le Coran dément cela !

فَإِنْ قَالَ: هو من قصد خَشَبَةً ، أَوْ حَجَرًا، أَوْ بَنِيَّةً عَلَى قَبْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، يَدْعُونَ ذَلِكَ ، وَيَذْبَحُونَ لَهُ ، يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى اللهِ زُلْفَى، وَيَدْفَع الله عَنَا بِبَرَكَتِهِ ، وَيعْطِينَا بِبَرَكَتِه . وَيعْطِينَا بِبَرَكَتِه .

فَقُلْ : صَدَقْتَ ... وَهَذَا هُوَ فِعْلُكُمْ عِنْدَ الأَحْجَارِ، وَالْأَبنية الَّتي عَلَى الْقُبُورِ وَغَيْرِهَا .

فَهَذَا أَقَرَّ أَنَّ فِعْلَهُمْ هَذَا هُوَ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

ويقال له أيضاً قَوْلُكَ (الشِّرْكُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ) ، هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ مَخْصُوصٌ بِهَذَا ، وَأَنَّ الاعْتِمَادَ عَلَى مُرَادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ مَخْصُوصٌ بِهَذَا ، وَأَنَّ الاعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِينَ ، وَدعُاءَهُمْ لا يَدْخُلُ فِي ذَلِك ؟ فَهَذَا يَرُدُّهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - في كِتَابِهِ مِنْ كُفْرِ مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى الْمَلائِكَةِ ، أَوْ عِيسَى، أَوْ الصَّالِحِينَ

Et s'il te définit l'adoration des statues comme ceci : « Ce sont ceux qui s'adressent à un arbre ou une pierre ou une construction sur une tombe, ou autre en l'invoquant, et lui faisant des sacrifices, et disent : « Certes, il nous rapproche d'Allah, et Allah nous protège par sa bénédiction, et nous donne par sa bénédiction. » Alors dislui « C'est exact, et c'est ça que vous faites envers les arbres, les édifices sur les tombes etc. » Il a donc reconnu que leur acte est l'adoration des statues, et c'était l'objectif.

On lui dit également : Lorsque tu dis « Le polythéisme est l'adoration des statues », est-ce que tu veux dire par là que ça se limite à ça, et que le fait de s'en remettre aux pieux et de les invoquer n'est pas inclus dedans? Cela est réfuté par Allah dans Son livre, et ce qu'Il mentionna au sujet de la mécréance de celui qui se rattache aux anges, à 'Îsâ ou aux pieux.

فَلابُدَّ أَنْ يُقِرَّ لَكَ أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ أَحَدًا مِنَ الصَّالِحِينَ فَهُوَ الشِّرْكُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ .

وَسِرُّ الْمَسأَلَةِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: (أَنَا لاَ أُشْرِكُ بِاللَّهِ) فَقُلْ لَهُ: وَمَا الشَّرْكُ بِاللَّهِ فَسِّرْهُ لِي ؟

فَإِن قَالَ: هُوَ عِبَادَةُ الأصْنَامِ، فَقُلْ لَهُ: وَمَا عِبَادَةُ الأَصْنَامِ ؟ فَسِّرْهَا لِي ؟

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لاَ أَعْبُدُ إِلاَّ اللَّهَ، فَقُلْ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؟ فَسِرْهَا لِي ؟ فَإِنْ فَسَرَهَا بِمَا بَيَّنَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَهُو الْمطلُوبُ. وَإِن لَمْ يَعْرِفْهُ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئًا - وَهُو لاَ يَعْرِفُهُ - ؟

Il doit fatalement te reconnaître que quiconque associe dans l'adoration d'Allah qui que ce soit parmi les pieux commet le polythéisme évoqué dans le Coran, et c'est l'objectif.

La subtilité de cette question est que s'il dit : « *Je n'associe rien à Allah* » alors dis-lui : Qu'est-ce que l'association à Allah ? Explique la moi ?

S'il te dit : « *C'est l'adoration des statues*. » Alors dis-lui : Qu'est-ce que l'adoration des statues ? Explique la moi ?

S'il te dit : « *Je n'adore rien d'autre qu'Allah!* » Alors dis-lui : Que signifie l'adoration d'Allah ? Explique la moi ?

S'il te l'explique avec ce qui correspond à ce que le Coran démontre, alors c'est l'objectif. Et s'il ne la connaît pas, alors comment prétend-t-il une chose qu'il ne connaît pas ?

وَإِنْ فَسَّرَهُ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ بَيَّنْتَ لَهُ الأَيَاتِ الْوَاضِحَاتِ فِي مَعْنَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَه فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ، وَأَنَّ عِبَادَةَ اللهِ - وَحْدَهُ لا شَرِيكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ، وَأَنَّ عِبَادَةَ اللهِ - وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ - هِيَ التِي يُنْكُرُونَ عَلَيْنَا، وَيَصِيحُونَ فِيْه كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ حَيْثُ قَالُوا: { أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لِنَّ هَذَا لِنَّ هَذَا أَنَّ هَذَا إِنَّ هَذَا اللهِ عُجَابٌ } [ص:5].

فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِدُعَاءِ الْمَلاَئِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَفَرُوا لَمَّا قَالُوا : الْمَلاَئِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ . وَنَحْنُ لَمْ نَقُلْ إِنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ ، وَلاَ غَيْرَهُ ابنُ اللهِ . فَالْجَوَابُ : أَنَّ نَقُلْ إِنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ ، وَلاَ غَيْرَهُ ابنُ اللهِ . فَالْجَوَابُ : أَنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى اللهِ \_ تَعَالَى \_ كُفْرٌ مُسْتَقِلٌ ، قَالَ الله لَهُ وَسُبْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى الله مُو الله أَحَدٌ ، الله الله المَّمَدُ } تَعَالَى \_ \_ {قُلْ هُوَ الله أَحَدُ : الَّذِي لا نَظِيرَ لَهُ . [الإخلاص:112]، وَالأَحَدُ : الَّذِي لا نَظِيرَ لَهُ .

والصَّمَدُ: الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ. فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ آخِرَ السُّورَةِ. ثُم قَالَ تَعَالَى {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُلِدُ وَلَمْ يُولَدْ} [الإخلاص:3،112]

S'il l'explique par autre que sa signification, alors explique lui les versets du Coran clairs et évidents sur la signification du polythéisme et de l'adoration des idoles, et que c'est exactement ce qu'ils font à notre époque, et que l'adoration d'Allah unique et sans associé est ce qu'ils nous reprochent et ce pourquoi ils nous crient dessus, comme le firent leurs frères lorsqu'ils dirent : « Réduira-t-il les divinités à un Seul Dieu? Voilà une chose vraiment étonnante. » [Sourate 38, verset 5]

S'il te dit : Ils ne mécroient pas en invoquant les anges et les prophètes. Ils ne mécroient que lorsqu'ils disent : Les anges sont les filles d'Allah. Nous, nous ne disons pas qu'Abdel-Qâdir ou autre est le fils d'Allah.

La réponse à cela : Attribuer un enfant à Allah est une mécréance indépendante. Allah dit : « Dis : « Il est Allah, l'Unique. Allah, le seul à être imploré pour tous nos besoins » [sourate 112 verset 1-2] « As-Samad » : Celui que l'on vise pour tous nos besoins. Celui qui rejette ceci a certes mécru meme s'il ne rejette pas la suite de la sourate. Puis Allah dit : « Il n'a pas engendré et n'a pas été engendré » [sourate 112 verset 3]

فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ أُوَّلَ السُّورَةِ. وَقَالَ السُّورَةِ. وَقَالَ الشَّهُ تَعَالَى - {مَا اتَّخَذَ الله مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ اللَّهُ تَعَالَى - {مَا اتَّخَذَ الله مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ الله الله عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون: 91]، سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون: 91]،

فَفَرَّقَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ ، وَجَعَلَ كُلاً مِنْهُمَا كُفْراً مُسْتَقِلاً . وَجَعَلَ كُلاً مِنْهُمَا كُفْراً مُسْتَقِلاً . وَخَلَقَهُمْ وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - {وَجَعَلُوا لِللهِ شُركَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ } [الأنعام:100]،

فَفَرَّقَ بَيْنَ الْكُفْرَيْنِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا - أَيْضاً - أَنَّ الْجَنِّ كَفَرُوا بِدُعَاءِ اللاتِّ - مَعَ كَوْنِهِ رَجُلاً صَالِحاً - لَمْ يَجْعَلُوهُمْ يَجْعَلُوهُمْ ابْنَ اللهِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِبَادَةِ الْجِنِّ لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذَلِكَ . وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ - أَيْضاً - وَجَمِيعُ الْمَذَاهِبِ كَذَلِكَ . وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ - أَيْضاً - وَجَمِيعُ الْمَذَاهِبِ كَذَلِكَ . وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ - أَيْضاً - وَجَمِيعُ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ يَذْكُرُونَ فِي بَابِ (حكْمِ الْمُرْتَدِّ) أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا فَهُو مُرْتَدُ نَعْمَ أَنَّ اللَّهُ فَهُو مُرْتَدُ ، وإِنْ أَشْرَكَ بِاللهِ فَهُو مُرْتَدُ فَيُغَرِّقُونَ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ . وَهَذَا في غَايَةِ الْوُضُوحِ .

Celui qui rejette cela a certes mécru, meme s'il ne rejette pas le début de la sourate. Allah a dit : « Allah n'a pas d'enfant et nulle divinité n'est à Ses côtés. Sinon, chaque divinité partirait avec ce qu'elle a créée. Et l'une prendrait le dessus sur l'autre. Gloire à Allah, Il est au dessus de leur description » [sourate 23 verset 91]

Il a donc différencié entre les deux choses, et a fait de chacune d'une une mécréance indépendante de l'autre. Allah a dit : « Ils donnèrent à Allah des associés parmi les jinns, alors qu'Il les a créés. Ils lui attribuent des fils et des filles sans aucune science. Gloire à Lui, Il est au dessus de leur description » [sourate 6 verset 100]

Il a donc différencié entre les deux mécréances. Et la preuve de cela – également – et que ceux qui ont mécrus en invoquant al-Lât – malgré qu'il était un home pieux – ne l'ont pas considérés comme le fils d'Allah. Et ceux qui ont mécrus en adorant les djinns n'ont pas fait cela non plus. Et les savants de meme – également – et les quatres écoles de fiqh mentionnent dans – le chapitre de l'apostat que le musulman qui pretend qu'Allah a un fils devient apostat. Et s'il associe à Allah, il est également apostat, mais ils ont différenciés entre les deux cas, et ceci est très clair.

وَإِنْ قَالَ : {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْف عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } [يونس:62]. فَقُلْ : هَذَا هُوَ الْحَقُ ، وَلَكِنْ لا يُحْبَدُونَ . وَنَحْنُ لاَ نُنْكِرُ إِلاَّ عِبَادَتَهُمْ مَعِ اللهِ ، وَإِشْرَاكَهُمْ مَعَ اللهِ ، وَإِلاَّ فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ ، وَاتَّبَاعُهُمْ ، وَالإقْرَارُ مَعَهُ . وَإِلاَّ فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ ، وَاتَّبَاعُهُمْ ، وَالإقْرَارُ مِعَهُ . وَلاَ يَجْحَدُ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَع وَالضَّلاَلاتِ . وَدِينُ اللهِ وَسَطٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ ، وَهُدَى بَيْنَ وَالشَيْنِ ، وَحَقٌ بَيْنَ بَاطِلَيْنِ .

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُسَمِّيهُ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَنِنَا (الاعْتِقَادَ) هُوَ الشِّرْك الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، وَقَاتَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم النَّاسَ عَلَيْهِ فَاعْلَمْ أَنَّ شِرْكَ الْأُولِينَ أَخَفُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ وَقْتِنَا بِأَمرِيْنِ:

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الأُوَّلِينَ لاَ يُشْرِكُونَ ، وَلاَ يَدْعُونَ الْمَلاَئِكَةَ ، أَوْ الأُوْلِيَاءَ ، أَوْ الأَوْتَانَ مَع اللهِ إِلاَّ فِي الرَّخَاءِ . وَأَمَّا فِي الشِّدَةِ فَيُخْلِصْونَ الدِّينَ لِلهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : {فَإِذَا فِي الشِّدَّةِ فَيُخْلِصْونَ الدِّينَ لِلهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : {فَإِذَا فِي الشَّدَةِ فَيُخْلِصُونَ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } [العنكبوت:65]،

S'il dit : « N'est-ce pas que les alliés d'Allah n'auront pas peur et ils ne seront pas tristes » [sourate 11 verset 62]. Dis-lui : Ceci est juste, mais ils ne sont pas adorés. Et nous ne renions rien, sauf leur adoration à Allah et à autrui. Sinon, il convient des aimer et de les suivre, de reconnaître leurs miracles, et seuls les gens de l'innovation et de l'égarement nient les miracles des alliés d'Allah. Et la religion d'Allah est au juste milieu entre les deux extrêmes, et une guidée entre deux égarements, et une vérité entre deux faux. Lorsque tu sauras que ce que les idolâtres de notre époque appellent « la croyance » est en faite l'idolâtrie que le Coran dénonça et pour lequel le messager –salla llahou 'alayhi wa sallam- combattit les gens, sache alors que l'idolâtrie des anciens est plus légère que l'idolâtrie des gens de notre époque sur deux points :

Premièrement: Les anciens idolâtres n'associaient, n'invoquaient les anges, les saints et les idoles avec Allah qu'en période de prospérité, par contre en période de difficulté ils vouaient le culte exclusivement à Allah, comme le dit Allah ta'âlâ: « Lorsqu'ils montent en bateau ils invoquent Allah sincèrement, en lui vouant les invocations, et lorsqu'Il les ramène à la terre ferme, les voila qui Lui associent » [sourate 29 verset 65]

وَقَالَ تَعَالَى : {وَإِذَا مَسَّكُمْ الْضُرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدُعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } [الإسراء:67]،

وَقَالَ تَعَالَى : {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتُكُمْ اللهَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } [الأنعام:40،41].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلْكُ وَجَعَلَ لِللَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلْكُ وَجَعَلَ لِللَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلْكُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } [الزمر:8]،

وَقَالَ تَعَالَى : {وَإِذَا غَشِيهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ } [لقمان:32].

Et quand le mal vous touche en mer, ceux que vous invoquiez en dehors de Lui se perdent. Puis, quand Il vous sauve et vous ramène à terre, vous vous détournez. L'homme reste très ingrat! » [Sourate 17 verset 67]

Et Sa parole ta'âlâ: «40. Dis: «Informez-moi: si le châtiment d'Allah vous vient, ou que vous vient l'Heure, ferez-vous appel à autre qu'Allah, si vous êtes véridiques?» 41. C'est plutôt à Lui que vous ferez appel. Puis, Il dissipera, s'Il veut, l'objet de votre appel et vous oublierez ce que vous [Lui] associez. » [Sourate 6 verset 40-41]

Et Sa parole ta'âlâ: «Et quand un malheur touche l'homme, il appelle son Seigneur en se tournant vers Lui. Puis quand Il lui accorde de Sa part un bienfait, il oublie la raison pour laquelle il faisait appel, et il assigne à Allah des égaux, afin d'égarer (les gens) de son chemin. » [Sourate 39 verset 8]

Et Sa parole ta'âlâ: « Quand une vague les recouvre comme des ombres, ils invoquent Allah, vouant leur culte exclusivement à Lui; et lorsqu'Il les sauve, en les ramenant vers la terre ferme, certains d'entre eux deviennent réticents » [Sourate 31 verset 32]

فَمَنْ فَهِمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي وَضَدَهَا اللَّهُ في كِتَابِهِ، وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ -الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم - يَدْعُونَ اللَّهَ، وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ في الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الشِّدَّةِ فَلاَ يَدْعُونَ إلاَّ اللَّهَ - وَحْدَهُ - وَيَنْسَوْنَ سَادَاتِهِمْ قَبِينَ اللَّهُ الْفَرْقُ بَيْنَ شَرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا، وَشِرْكِ الأَوَّلِينَ . وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبُهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَهُما رَاسِخًا، وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

والأمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الأُوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعِ اللهِ أَنَاسًا مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللهِ: إِمَّا نَبِيًّا ، وإِمَّا وَلِيًّا ، وَإِمَّا مَلاَئِكَةً . أَوْ يَدْعُونَ أَحْجَاراً ، وأَشْجَاراً مُطِيعَةً للهِ - تَعَالَى - ، لَيْسَتْ بِعَاصِيةٍ وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعِ اللهِ أُنَاسًا مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ هَمْ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُم الْفُجُورَ النَّاسِ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُم الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُم الْفُجُورَ مِنِ النَّاسِ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ عَنْهُم الْفُجُورَ مِن الزِّنَا ، وَالسَّرقَةِ ، وَتَرْكِ الصَّلاةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُعْتَقِدُ فِيمَنْ يُعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهَدُ فِسْقُهُ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ - أَهُونَ مَمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهَدُ فِسْقُهُ وَفَسَادُه ، وَيُشْهَدُ بِهِ .

Quiconque comprendra ce point qu'Allah élucida dans Son livre, qui est le fait que les idolâtres que combattit le messager d'Allah invoquaient Allah et autre que Lui en période de prospérité uniquement, par contre en temps de difficulté, ils n'invoquaient qu'Allah uniquement sans aucun associé, et oubliaient leurs idoles, alors la différence entre l'idolâtrie des gens de notre époque et l'idolâtrie des anciens s'avèrera claire pour lui. Mais où se trouve celui dont le cœur comprend cela d'une compréhension bien solide ? Allah est Celui dont l'aide est implorée.

**Deuxièmement**: Les anciens idolâtres invoquaient avec Allah des gens rapprochés d'Allah, comme des prophètes, des saints, des anges, ou bien ils invoquaient des arbres ou des pierres, qui sont des choses qui sont obéissantes à Allah, et non désobéissantes.

Alors que les gens de notre époque invoquent avec Allah des pervers de la pire espèce ; ceux qu'ils invoquent sont des gens qui furent jugés pour débauche, fornication, vol, abandon de la prière et autres... Celui qui à des convictions envers un pieux ou en ce qui ne désobéit pas, comme un morceau de bois ou une pierre, est moins abject que celui qui à des convictions envers celui dont la perversité est flagrante et dont il est témoin.

إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَصَحُ عُقُولاً وَأَخَفُ شِرْكاً مِنْ هَوُلاَءِ: فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَوُلاَءِ ثَاعُلُمْ أَنَّ لِهَوُلاَءِ شُبْهَةً يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَهِي مِنْ أَعْظَمِ شُبَهِهِمْ ، فَاصْعُ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا:

وَهِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ ، وَيُكَذَّبُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَكَذَّبُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا. وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَأَنَ مُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وَنُصدِقُ الْقُرْآنَ ، ونُؤمِنُ بِالْبَعْثِ ، وَنُصلِل ، وَنَصُومُ ، فكَيْفَ الْقُرْآنَ ، ونُؤمِنُ بِالْبَعْثِ ، وَنُصلِل » وَنصلومُ ، فكيفَ الْقُرْآنَ ، ونُؤمِنُ بِالْبَعْثِ ، وَنُصلِل » وَنصلومُ ، فكيفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أُولِئِكَ ؟

Une fois que tu seras sûr que ceux que combattit le messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam- étaient plus sains d'esprit et coupables d'une idolâtrie plus légère que ces gens- là, alors sache que ces gens-là viennent avec une ambiguïté, parmi les plus grandes de leurs ambiguïtés, écoutes-en donc attentivement la réponse, et c'est qu'ils disent : « Ceux sur qui est descendu le Coran n'attestaient pas qu'il n'y a de divinité qu'Allah, et ils démentaient le messager –salla llahou 'alayhi wa sallam- et reniaient la résurrection et démentaient le Coran et considéraient qu'Il n'était que sorcellerie. Alors que nous, nous attestons qu'il n'y a de divinité qu'Allah et que Mouhammad est le messager d'Allah, nous croyons au Coran et avons foi en la résurrection, nous pratiquons la prière et nous jeûnons, alors comment nous considères-tu pareils à ces gens là ? »

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَدَقَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في شَيْءٍ ، وَكَذَّبِهُ في شَيْءٍ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإسْلاَمِ . وَكَذَلِكَ وَكَذَّبِهُ في شَيْءٍ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإسْلاَمِ . وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ، وَجَحَدَ بَعْضَهُ، كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْجِيدِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلاَةِ ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْجِيدِ ، وَالصَّلاةِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَالصَّلاةِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ النَّكاةِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهِذَا كُلِّهِ وَالصَّلاةِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ النَّكاةِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهِذَا كُلِّهِ وَالصَّلاةِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ النَّكامِ في زَمَنِ النَّبِيِّ صلى وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّوْمِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهِذَا كُلِّهِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّوْمِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّوْمِ ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الْحَجِّ أَنْزَلَ اللهُ عَنْ زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِلْحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي حَقِّهِمْ {وَلِللهِ الله عليه وسلم لِلْحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي حَقِّهِمْ {وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُ الْبَيْتِ مِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَلَ عَلَى النَّاسِ حَجُ الْبَيْتِ مِنِ الْعَالَمِينَ } [آل عمران:97].

La réponse à cette ambiguïté : Il n'y a pas de divergence entre les savants quant au fait que l'homme qui croit le messager d'Allah -salla llahou 'alayhi wa sallam- dans une chose et ne le croit pas dans une autre est un mécréant et n'entre pas dans l'islam, tout comme celui qui croit en une partie du Coran et renie une autre, comme celui qui reconnaît le monothéisme mais renie l'obligation de la prière, ou qui reconnaît le monothéisme et la prière mais renie l'obligation de la Zakât, ou qui reconnaît tout cela et renie le jeûne, ou qui reconnaît tout cela et renie le pèlerinage. Lorsque les gens ne pratiquaient pas le pèlerinage à l'époque du prophète -salla llahou 'alayhi wa sallam-, Allah révéla ce verset s'adressant à eux : « Et c'est un devoir envers Allah pour les gens qui ont les moyens, d'aller faire le pèlerinage de la Maison. Et quiconque ne croit pas... Allah Se passe largement des *mondes* » [Sourate 3 verset 97]

وَمَنْ أَقَرَّ بِهِذَا كُلِّهِ، وَجَحَدَ الْبَعْثَ كَفَرَ بِالإِجْمَاعِ، وَحَلَّ دَمُهُ ، وَمَالُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَيُولُونَ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ فَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ اللهِ وَيَقُولُونَ اللهِ وَيَقُولُونَ اللهِ وَيَقُولُونَ اللهِ وَيَقُولُونَ اللهِ وَيَقُولُونَ فَوْمِنُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ نُومِنُ بِبَعْضٍ وَيَرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً أُولئك هم الكافرون ذَلِكَ سَبِيلاً أُولئك هم الكافرون حقا إلنساء:151،150]. فَإِذَا كَانَ اللهُ - تَعَالَى - قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ ، وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُو كَافِرٌ حَقَا زَالَتُ هَذِهِ الشَّبْهَةُ . وَهَذِهِ هِي التي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا .

وَيُقَالُ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم فِي شَيءٍ ، وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلاَةِ فَهُوَ كَافِرٌ حَلاَلُ الدَّمِ وَالْمَالِ بِالإِجْمَاعِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِكُلِّ شَيءٍ حَلاَلُ الدَّمِ وَالْمَالِ بِالإِجْمَاعِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِكُلِّ شَيءٍ إِلاَّ الْبَعْثَ وَكَذَلِكَ أَوْ جَحَدَ وَجُوبَ صَوْم رَمَضَانَ ، إلاَّ الْبَعْثَ وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وَجُوبَ صَوْم رَمَضَانَ ، وَصَدَّقَ بِذَلِكَ كُلِّه لاَ يُجْحَدُ هَذَا ، وَلاَ تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ \_ كَمَا قَدَّمْنَا \_ .

Et quiconque reconnaît tout cela mais renie la résurrection devient mécréant à l'unanimité, et son sang et ses biens sont désacralisés, comme le dit Allah : « 150. Ceux qui ne croient pas en Allah et en Ses messagers, et qui veulent faire distinction entre Allah et Ses messagers et qui disent: «Nous croyons en certains d'entre eux mais ne croyons pas en d'autres», et qui veulent prendre un chemin intermédiaire (entre la foi et la mécréance), 151. Les voilà les vrais mécréants! » [Sourate 4]

A partir du moment où Allah a proclamé dans Son livre que celui qui croit en une partie et mécroit en une autre est un vrai mécréant, alors cette ambiguïté cessera. Cette ambiguïté fut le thème d'une lettre que nous a envoyé un habitant de Ihsâ'. On lui dit aussi : à partir du moment où, d'une part, tu reconnais que celui qui croit le messager – salla llahou 'alayhi wa sallam- dans toute chose sauf au sujet de l'obligation de la prière, alors c'est un mécréant dont le sang et les biens sont désacralisés à l'unanimité, tout comme celui qui croit en tout sauf en la résurrection, ou celui qui renie l'obligation du jeûne du ramadan tout en reconnaissant le reste, et qu'aucune des écoles ne diverge à ce sujet, et c'est ce que dit le Coran, comme nous l'avons précédemment dit.

فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وَهُو أَعْظَمُ مِن الصَلاَةِ ، والزَّكَاةِ ، والصَّوْمِ ، والْحَجِّ . فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الإنْسَانُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ كَفَرَ - وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم - وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ دِينُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ لاَ يكْفُرُ ؟! سُبْحَانَ اللهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْل !.

وَيُقَالُ - أَيْضًا - هَوُلاَءِ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَة، وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَيُؤذّنُونَ ، وَيُصَلُّونَ.

Mais d'autre part il est connu que le monothéisme est la plus importante des obligations qu'a enseigné le prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam-, plus importante encore que la prière, la Zakât, le jeûne et le pèlerinage.

Alors, comment pourrait t'on dire que celui qui renie une seule de ces obligation est mécréant, et même s'il pratiquait tout le reste des enseignements du messager – salla llahou 'alayhi wa sallam-, mais par contre s'il reniait le monothéisme en soit qui est la religion de tous les messagers, là il n'est pas mécréant?! Soubhânallah! Quelle étonnante ignorance!

On lui dira également: Ces compagnons du messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam- combattirent les Banî Hanîfa alors qu'ils s'étaient convertis avec le prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam- et ils attestaient qu'il n'y a de divinité qu'Allah et que Mouhammad est le messager d'Allah, et faisaient l'appel à la prière, et la prière.

فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ ، أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٍّ . قُلْنَا : هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلاً إلى رُتْبَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَفَرَ ، وَحَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ الشَّهَادَتَانِ ، وَلا الصَّلاَةُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ (شَمْسَانَ) أَوْ الشَّهَادَتَانِ ، وَلا الصَّلاَةُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ (شَمْسَانَ) أَوْ الشَّهَادَتَانِ ، وَلا الصَّلاَةُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ (شَمْسَانَ) أَوْ الشَّهَادَتَانِ ، وَلا الصَّلاَةُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ (شَمْسَانَ) أَوْ الشَّهَادَتَانِ ، وَلا الصَّلاَةُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ (شَمْسَانَ) أَوْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ؟ سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ ، {كَذَلِكَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ؟ سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ ، {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ } [الروم:59].

وَيُقَالُ - أَيْضًا - : الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِي الله عنه بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدَّعُونَ الإِسْلاَمَ ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ رضي الله عنه وتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ السَّحَابَةِ ، وَلَكِنِ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ رضي الله عنه مِثْلَ الصَّحَابَةِ ، وَلَكِنِ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ رضي الله عنه مِثْلَ الاعْتِقَادِ فِي (يُوسُفَ) ، وَ (شَمْسَانَ) وَأَمْثَالِهِمَا. فَكَيْفَ الْاعْتِقَادِ فِي (يُوسُفَ) ، وَ (شَمْسَانَ) وَأَمْثَالِهِمَا. فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ ، وَكُفْرِهِمْ ؟ أَتَظُنُّونَ المُسْلِمِينَ ؟ أَمْ تَظُنُّونَ أَنِ الاعْتِقَاد - الصَّحَابَةَ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ ؟ أَمْ تَظُنُّونَ أَنِ الاعْتِقَاد - في عَلِيِّ بْنِ أَبِي في (تَاجٍ) وَأَمْثَالِهِ لاَ يَضِرُ ، وَالاعْتِقَادُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه كُفر ؟

S'il dit: « Mais ils disent que Musaylima est un prophète! » Alors nous lui disons que c'est cela notre objectif: à partir du moment où on dit que celui qui élève un homme au niveau du prophète -salla llahou 'alayhi wa sallam- est un mécréant et que son sang et ses biens sont désacralisés et que ses deux attestations ne lui profitent aucunement, pas plus que la prière, alors que dire de ceux qui élèvent Chamsân ou Yousouf ou un compagnon ou un prophète au niveau d'Allah, Le Tout puissant des cieux et de la terre ?! SoubhânAllah!: « C'est ainsi qu'Allah scelle les cœurs de ceux qui ne savent pas » [Sourate 30 verset 59] On lui dira aussi : Ceux que 'Ali ibn Abî Tâlib – qu'Allah l'agrée- fit bruler vifs, tous se prétendaient de l'islam et étaient les compagnons de 'Ali -qu'Allah l'agrée -, et apprirent la science des compagnons, cependant ils ont eu la même croyance envers 'Ali que vous envers Chamsân, Yousouf et autres qu'eux. Alors comment expliquez-vous que les compagnons du prophète ont-ils été unanimes sur leur condamnation à mort et leur mécréance? Pensez-vous que les compagnons traitaient les musulmans de mécréant? Croyez-vous qu'avoir des convictions envers « Tâj » et ses semblables n'est pas nuisible, mais qu'avoir des convictions envers 'Ali ibn Abi Tâlib, ça c'est de la mécréance ?

وَيُقَالُ - أَيْضًا -: بَنُو عُبَيْدٍ الْقَدَّاحِ - الَّذِينَ مَلْكُوا الْمَغْرِبَ وَمِصْرَ فِي زَمَنِ بَنِي الْعَبَّاسِ - كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله مُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وَيَحَلَّوْنَ الْجُمُعَة ، وَالْجَمَاعَة . فَلَمَّا وَيَدَّعُونَ الْإِسْلاَمَ ، وَيُحَلَّوْنَ الْجُمُعَة ، وَالْجَمَاعَة . فَلَمَّا فَيْدَ مَا نَحْنُ فِيهِ - أَظْهَرُوا مُخَالَفَة الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ - دَوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ - أَطْهَرُوا مُخَالَفَة الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ - دَوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ - أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَقِتَالِهِمْ ، وَأَنَّ بِلادَهُمْ بِلادُ مَرْبٍ ، وَغَزَاهُم الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَنْقَذُوا مَا بأَيْدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ .

وَيُقَالُ - أَيْضاً -: إِذَا كَانَ الأَوَّلُونَ لَمْ يَكْفُرُوا إِلاَّ لأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الشِّرْكِ وَتكْذِيبِ الرُّسُلِ ، وَالْقُرْآنِ ، وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ ، وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى البَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ العُلَمَاءُ في كُلِّ مَذْهَبٍ : (بَابُ : حُكْمِ الْمُرْتَدِّ) وَهُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَكُفُرُ بَعُدَ إِسْلاَمِهِ .

On lui évoquera aussi les Banu 'Oubeyd Al Qadah, qui conquirent le Maghreb et l'Égypte à l'époque des Banî 'Abbâs attestaient tous qu'il n'y a de divinité qu'Allah et que Mouhammad est le messager d'Allah, se prétendaient de l'islam et célébraient l'office du Vendredi et la prière en commun. Mais lorsqu'ils montrèrent de l'opposition à la loi islamique sur des points moins graves que ce dont nous parlons, les savants érudits furent unanimes sur leur mécréance et l'obligation de les combattre, et que leur pays est un pays en guerre, et les musulmans leur firent la guerre jusqu'à ce qu'ils restituent les terres musulmanes qu'ils possédaient.

On lui dira aussi : Si vraiment les anciens étaient mécréants uniquement parce qu'ils ont démentit le messager d'Allah, le Coran, la résurrection et autre, en plus de leur idolâtrie, alors que signifie donc le chapitre que tous les érudits du Fiqh ont mis dans chaque école de jurisprudence qui est : « Le chapitre du verdict de l'apostat », qui est le musulman qui redevient mécréant après son islam ?

ثُمَّ ذَكَرُوا أنواعا كَثِيرَةً ، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُكَفِّرُ، وَيُحِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالَهُ ، حتى إِنَّهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا، مِثْلَ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دَونَ قَلْبِهِ ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دَونَ قَلْبِهِ ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ وَاللَّعِبِ .

وَيُقَالُ - أَيْضاً -: الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِللَّهِ مَا إِللَّهِ مَا قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِللَّهِ مِهْ} [التوبة:74].

أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ كَفَّرَهُمْ بِكَلِمَةٍ مَع كَوْنِهِمْ في زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ ، وَيُرَكُّونَ ، وَيُحَجُّونَ ، وَيُوحِّدُونَ ؟ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ مَعَهُ ، وَيُزَكُّونَ ، وَيَحُجُّونَ ، وَيُوحِّدُونَ ؟ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ مَعَهُ ، وَيُرَكُّونَ ، وَيَحُجُّونَ ، وَيُوحِّدُونَ ؟ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ الله وَيُوحِمُ الله وَيَعَلَّمُ وَلَيْلَةٍ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ قَالَ الله وَ تَعَالَى - فِيهِمْ {قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَعْدَ إِيمَانِكُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ، لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ، لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِللهِ وَلَا الله وَلَا لَهُ الله وَلَا لَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَوْ الله وَلَا الله وَلَوْنَ الله وَلَوْنَ الله وَلَا الله وَل

فَهَوُ لاَءِ الَّذِينَ صَرَّحَ اللَّهُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ - وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ - قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ.

Ces savants ont mentionné beaucoup de catégories de mécréance, chacune d'entre elles fait de celui qui le commet un mécréant, désacralise son sang et ses biens, au point qu'ils énoncèrent des choses que l'homme fait très facilement, même une simple parole qu'il prononce de sa langue sans conviction aucune dans le cœur, mais le dit en plaisantant et en jouant. On lui dira aussi : Ceux au sujet de qui Allah a dit : « Ils jurent par Allah qu'ils n'ont pas dit (ce qu'ils ont proféré), alors qu'en vérité ils ont dit la parole de la mécréance et sont donc devenus mécréants après avoir étés musulmans. » [Sourate 9 verset 74] N'astu pas entendu qu'Allah les rendit mécréants pour une parole, malgré qu'à l'époque du messager d'Allah -salla llahou 'alayhi wa sallam- ils firent le jihâd avec lui, prièrent avec lui, donnèrent la Zakat, firent le pèlerinage et pratiquèrent le monothéisme? Et également, ceux sur qui Allah dit : « 65. Et si tu les interrogeais, ils diraient très certainement: «Vraiment, nous ne faisions que bavarder et jouer.» Dis: «Est-ce d'Allah, de Ses versets et de Son messager que vous vous moquiez?» 66. Ne vous excusez pas: vous êtes devenus mécréants après avoir cru. Si Nous pardonnons à une partie des vôtres, Nous en châtierons une autre pour avoir été des criminels. » [Sourate 9 versets 65-66]

فَتَأُمَّلُ هَذِهِ الشُّبْهَةَ ، وهِيَ قَوْلُهُمْ تُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ أَنَاسٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَيُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ أَنَاسٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَيُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ . ثُمَّ تَأُمَّلُ جَوَابَهَا ؟ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الأَوْرَاقِ .

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ - أَيْضاً -: مَا حكى الله - تعالى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - مَع إِسْلاَمِهِمْ ، وَعِلْمِهِمْ ، وَصَلاَحِهِمْ - أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كما لهم الله قَالُوا لِمُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كما لهم الله } [الأعراف:138]. وقوْلُ أُناسٍ مِن الصَّحَابَةِ الله إَنْ الله عراف الله - ذاتَ أَنْواطٍ - ، فَحَلَفَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنَّ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ بنِي إِسْرَائِيلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ بنِي إِسْرَائِيلَ : {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا} .

وَلَكِنْ لِلمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ يُدْلُونَ بِهَا عِنْدَ هَذِهِ القِصَّةِ ، وَهِيَ أَنَّهُمُ يَقُولُونَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يكْفُرُوا بِذَلِكَ ، وَهِيَ أَنَّهُمُ يَقُولُونَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يكْفُرُوا بِذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ الله عليه وسلم أَنْ يَجْعَلَ وَكَذَلِكَ الله عليه وسلم أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ لم يكفروا.

En effet, ceux qu'Allah déclara être redevenu mécréant après avoir cru, alors qu'ils étaient avec le messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam- à la bataille de Taboûk, dirent une parole, et mentionnèrent l'avoir dite pour plaisanter. Analyses donc cette ambiguïté, lorsqu'ils disent : « Vous traitez de mécréant des musulmans qui attestent qu'il n'y a de divinité qu'Allah, qui prient et jeûnent! » Et après, observe bien la réponse à cela, car c'est une des choses les plus bénéfiques contenues dans les pages de ce livre.

Parmi les preuves de cela également, ce qu'Allah ta'âlâ conta sur les fils d'Israël, qui malgré leur science et leur piété, dirent à Moûsâ: « Désigne-nous une divinité semblable à leurs dieux », et des gens parmi les compagnons du prophète dirent « Donnes-nous un Dhât al Anwât !» Le prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam- jura alors que cela est la même parole que celle des fils d'Israël à Moûsâ: « Désignes-nous une divinité ». Cela dit, les idolâtres ont une ambiguïté par laquelle ils argumentent, qui est que les fils d'Israël ne sont pas devenus mécréants en demandant cela, tout comme ceux qui dirent au prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam- « Donne-nous un Dhât al Anwât !» ne sont pas devenus mécréants.

فَالْجَوَابُ : أَنْ تَقُولَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَفْعَلُوا وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَفْعَلُوا . وَ وَلاَ خِلاَفَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَكَفَرُوا . وَ لاَ خِلاَفَ أَنَّ الَّذِينَ نَهَاهُم النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَوْ لَمْ يُطِيعُوهُ ، وَاتَّخَذُوا ذَاتَ أَنْوَاطٍ بَعْدَ نَهْيِهِ لَكَفَرُوا . وَ وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوب .

وَلَكِنْ هَذِهِ الْقِصِدَةُ تُفِيدُ: أَنَّ الْمُسْلِمَ - بَلِ الْعَالِمَ - قَدْ يَقَعُ فِي أَنْوَاعٍ مِنْ الشِّرْكِ - لاَ يَدْرِي عَنْهَا. فَتُفِيدُ التَّعْلِيمَ وَالتَّحَرُّزَ ، وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الْجَاهِلِ: (التَّوْجِيدُ فَهِمْنَاهُ) وَالتَّحَرُّزَ ، وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الْجَاهِلِ: (التَّوْجِيدُ فَهِمْنَاهُ) أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْجَهْلِ ، وَمكَائِدِ الشَّيْطَانِ . وَتُفِيدُ - أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْجَهْلِ ، وَمكَائِدِ الشَّيْطَانِ . وَتُفِيدُ - أَيْضًا - أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلاَمِ الْكُفْرِ - أَيْضًا - أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلاَمِ الْكُفْرِ - وَهُو لاَ يَدْرِي - فَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ أَنَّهُ لاَ يَدْرِي - فَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ أَنَّهُ لاَ يَكْوُر ، كُمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ لاَ يَكْفُرُ ، كُمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم .

La réponse est que certes, les fils d'Israël n'ont pas prit ce faux dieu, tout comme ceux qui demandèrent cet arbre au prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam- ne l'ont pas pris. Et il n'y a aucune divergence sur le fait que si les fils d'Israël avaient fait cela, ils seraient devenus mécréants, tout comme il n'y a pas de divergence sur le fait que si ceux qui avaient demandé l'arbre au prophète-salla llahou 'alayhi wa sallam- après qu'il le leur ait interdit, ne lui avaient pas obéit et avaient prit un dhât al anwât, ils seraient devenus mécréants, et c'est cela notre objectif. Il est bon de noter que ce récit nous montre que le musulman, voir même le savant, peut tomber dans un type d'idolâtrie sans le savoir. Et cela montre aussi qu'il faut redoubler d'apprentissage et de prudence, et aussi que ce que disent les ignorants : « Nous comprenons le sens tu monothéisme » est l'une des pires ignorances et ruses de Satan. Et elle montre également que le musulman qui s'efforce de comprendre, lorsqu'il prononce une parole de mécréance sans le savoir, on l'avertit de cela, et s'il se repent sur le champ alors il ne devient pas mécréant, comme cela fut le cas pour les fils d'Israël et pour ceux qui demandèrent un dhât al anwât au prophète -salla llahou 'alayhi wa sallam-.

وَتُفِيدُ - أَيْضاً - أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُغَلَّظُ عَلَيْهِ الْكَلاَمُ تَغْلِيظاً شَدِيدًا ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

وَللْمُشْرِكِينَ شُبْهَةُ أُخْرَى: يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنْكَرَ عَلَى أَسَامَةَ رضي الله عنه قَتْلَ مَنْ قَالَ: (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ)، وقَالَ: ,أقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ-()، وكَذَلِكَ قَوْلُه: ,أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى اللهُ-()، وكَذَلِكَ قَوْلُه: ,أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ- ()، وكَذَلِكَ أَحَادِيثُ أُخْرَى فِي يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إلا اللهُ- ()، وكَذَلِكَ أَحَادِيثُ أُخْرَى فِي الْكَفِّ عَمَّنْ قَالَهَا.

وَمرُادُ هَوَلاَءِ الْجَهَلَةِ أَنَّ مَنْ قَالَهَا لاَ يَكْفُرُ ، وَلاَ يُقْتَلُ - وَلَوْ يُقْتَلُ - وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ - .

Elle montre également que même si on ne le juge pas mécréant, on le gronde sévèrement, comme le fit le messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam-.

Ils ont aussi une autre ambiguïté: ils disent que le prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam- blâma Oussâma d'avoir tué celui qui avait dit « Il n'y a de divinité qu'Allah » en lui disant « L'as-tu tué après qu'il ait dit « il n'y a de divinité qu'Allah » ? » Rapporté par Al Bukhârî. Et aussi la parole du prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam-: « Il m'a été ordonné de combattre les gens jusqu'à ce qu'ils disent: « Il n'y a de divinité qu'Allah » » et autres hadîth sur le fait de s'abstenir de tuer celui qui la prononce.

Ce que veulent dirent ces ignorants, c'est que quiconque dit cette parole ne devient pas mécréant et ne peut pas se faire tuer, quoi qu'il fasse.

فَيُقَالُ لِهَوُّ لاءِ الْجَهَلَةِ الْمُشْرِكِينَ: مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَاتَلَ الْيَهُودَ ، وَسَبَاهُم ، وَهُمْ يَقُولُونَ : (لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ) ، وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ صلى الله عليه وسلم قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةً ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَيُصلُّونَ ، وَيَدَّعُونَ الإسلامَ ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بنُ أبى طَالِبٍ رضى الله عنه بالنَّار . وَهَوُلاءِ الْجَهَلَةُ مُقِرُّونَ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ كَفَرَ وَقُتِلَ -وَلَوْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ أَرْكَان الإسْلام كَفَرَ وَقُتِلَ - وَلَوْ قَالَهَا - . فَكَيْفَ لاَ تَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ شَيْئًا مِن الْفُرُوعِ وَتَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ التَوْحِيدَ - الَّذِي هُوَ أَسَاسُ دِينِ الرُّسُلِ ، وَرَأْسُهُ - . وَلَكِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهُ مَا فَهِمُوا مَعْنَى الأَحَادِيثِ:

On répond à ces idolâtres ignorants: Il est connu que le messager d'Allah —salla llahou 'alayhi wa sallam-combattit les juifs et les captura alors qu'ils disent qu'il n'y a de divinité qu'Allah, et les compagnons du prophète —salla llahou 'alayhi wa sallam- combattirent les Bani Hanîfa alors qu'ils attestaient qu'il n'y a de divinité qu'Allah et que Mouhammad est le messager d'Allah, priaient et se prétendaient de l'islam, et aussi ceux que brûla 'Ali ibn Abi Tâlib.

Et ces ignorants reconnaissent que quiconque renie la résurrection est considéré mécréant et est mis à mort, et même s'il dit qu'il n'y a de divinité qu'Allah, et que quiconque renie quoi que ce soit des piliers de l'islam est considéré mécréant et est mis à mort, même s'il dit qu'il n'y a de divinité qu'Allah.

Alors comment se pourrait-il que cette phrase ne lui profite point s'il renie une chose se rattachant aux branches de l'islam, mais lui profiterait s'il reniait le monothéisme qui est le fondement même de la religion des prophètes et sa tête ? Mais les ennemis d'Allah ne comprennent pas le sens des hadîth.

فَأُمَّا حَدِيثُ أُسَامَةً رضي الله عنه فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلاً ادَّعَى اللهِ عنه فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلاً ادَّعَى دَمِهِ الإِسْلاَمَ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَاهُ إِلاَّ خَوْفَا عَلَى دَمِهِ وَمَالِهِ. وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ حَتَى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ. وَأَنْزَلَ الله - تَعَالَى - فِي حَتَى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ. وَأَنْزَلَ الله - تَعَالَى - فِي ذَلِكَ إِنَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ الله فَتَبَيَّنُوا } [النساء:94]، أَيْ تَثَبَّتُوا .

فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْهُ ، وَالتَّثَبُّتُ ، فَإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُخَالِفُ الإسْلاَمَ قُتِلَ لِقَوْلِهِ تَبَيَّنُوا } ، وَلَوْ كَانَ لاَ يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ لِلتَّتَبُّتِ مِعْنَهُ ، وَلَوْ كَانَ لاَ يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ لِلتَّتَبُّتِ مَعْنَهُ مَا ذَكَرْتُ مَعْنَهُ مَا ذَكَرْتُ مَعْنَهُ مَا ذَكَرْتُ أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ وَالتَّوْجِيدَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ إِلاَّ أَنْ يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ .

Quant-au hadith d'Oussâma, il a tué cet homme qui se prétendit de l'islam car il a cru que cet homme l'a prononcée pour sauver sa vie et ses biens. Or, lorsqu'un homme laisse apparaître l'islam, il est obligatoire de s'abstenir de le tuer tant qu'on ne voit pas clairement chez lui ce qui invalide cela, et Allah révéla ce verset à ce sujet : « O croyants! Lorsque vous sortez pour lutter dans le sentier d'Allah, voyez clair » [Sourate 4 verset 94] « Voyez clair » signifie : confirmez.

Ce verset indique donc qu'il est obligatoire de s'abstenir de tuer et de confirmer. Si après cela il apparaît clairement de lui ce qui invalide l'islam, il est mis à mort selon Sa parole «voyez clair », car si on ne le tue pas après qu'il ait laissé paraître ce qui invalide l'islam, il n'y aurait aucun sens de demander de confirmer.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الَّذِي قَالَ, أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ-()، وقَالَ: وأُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهُ- ()، وقَالَ هُو الَّذِي قَالَ في الْخَوَارِج: وأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ- () مُع كَوْنِهِمْ مِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ- () مَع كَوْنِهِمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً، وتَهْلِيلاً ، حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَة للمَّارِ النَّاسِ عِبَادَةً، وتَهْلِيلاً ، حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَة يَحْقِرُونَ صلاتهم عِنْدَهُمْ ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِن الصَّحَابَة بقَلْمُ اللهُ إلاَّ الله إلاَّ الله )، وَلاَ كَثْرَةُ الْعِبَادَة ، وَلاَ الْعَلَمَ مِن الله عَنْمَ مَنْ اللهُ إلاَّ الله إلاَّ الله إلاَّ الله إلاَ السَّرِيعَة . وَلاَ السَّرِيعَة . وَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ ، وَقِتَالِ الصَّحَابَة وَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ ، وَقِتَالِ الصَّحَابَة وَكَرْنَا مِنْ قَتَالِ الْيَهُودِ ، وَقِتَالِ الصَّحَابَة وَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ ، وَقِتَالِ الصَّحَابَة وَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ ، وَقِتَالِ الصَّحَابَة وَلَا الله عنهم بَنِي حَنِيفَة .

En fait, l'autre hadith et ses semblables qui signifient ce que nous avons mentionné: que quiconque laisse apparaître l'islam et le monothéisme, il est obligatoire de s'abstenir de le tuer tant qu'il ne montre pas clairement ce qui annule cela, et la preuve de cela est que le prophète – salla llahou 'alayhi wa sallam-, qui a dit « L'as-tu tué après qu'il ai dit qu'il n'y a de divinité qu'Allah? » et « Il m'a été ordonné de combattre les gens jusqu'à ce qu'ils disent: « Il n'y a de divinité qu'Allah » , est aussi celui qui a dit au sujet des khawârij: « Où que vous les rencontriez, tuez-les! Si je les trouvais, je les tuerais certainement comme le peuple de 'Âd fut tué. » Rapporté par Abou Daoud, Nasâ'i, Ahmad

Malgré qu'ils sont parmi les gens les plus actifs dans l'adoration et dans la proclamation de l'unicité d'Allah, au point que les compagnons eux-mêmes se sentaient dévalorisés face à eux. Ils avaient apprit l'islam chez les compagnons, mais malgré tout cela, leur attestation qu'il n'y a de divinité qu'Allah ne leur profite pas, ni le grand nombre d'adoration ni la prétention d'être musulmans, à partir du moment où ils montrèrent de l'opposition envers la loi islamique. Et ce que nous avons mentionnés également, au sujet du combat des juifs, et le combat que les compagnons menèrent contre les Banî Hanîfa.

وَكَذَلِكَ أَرَادَ النّبِيُ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَغْزُو بَنِي الْمُصْطَلِقْ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ()، حَتَّى أَنْزَلَ اللّهُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَا فَتَبَيّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ فَلَيْتُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ فَاللهُ فَتَبَيّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ فَاللهُ فَلَيْهُمْ . فَكَانَ الرّجُلُ كَاذِباً عَلَيْهِمْ . فَكُلُ هَذَا يَدُلُ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم فَكُلُ هَذَا يَدُلُ عَلَى أَنَ مُرَادَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم في الأَحَادِيثِ التِي احتجوا بها مَا ذَ كَرْنَاه .

وَلَهُمْ شُبُهَة أُخْرَى ، وَهِيَ مَا ذَكَرَ النّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَغِيثُونَ بِآدَمَ ، ثُمَّ بِنُوحٍ ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، ثُمَّ بِعِيسَى فَكُلُّهُمْ يَعْتَذِرُون ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ بِعِيسَى فَكُلُّهُمْ يَعْتَذِرُون ، حَتَى يَنْتَهُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم (). قَالُوا : فَهَذَا يَدُلُ عَلَى أَنَّ الاسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللهِ لَيْسَتْ شِرْكاً .

Également, lorsque le prophète -salla llahou 'alayhi wa sallam- voulu faire la guerre aux Banî Moustalaq lorsqu'un homme l'informa qu'ils refusaient de donner la Zakât, jusqu'à ce qu'Allah révèle ce verset : « Ô vous qui avez cru! Si un pervers vous apporte une nouvelle, voyez bien clair (de crainte) que par inadvertance vous ne portiez atteinte à des gens et que vous ne regrettiez par la suite ce que vous avez fait » [Sourate 49 verset 6]

Car cet homme avait menti sur leur compte. Tout ceci prouve que ce que nous disons est ce que voulait dire le prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam-.

Ils ont aussi une autre ambiguïté, c'est ce qu'a évoqué le prophète –salla llahou 'alayhi wa sallam-, que le jour du jugement, les gens iront chercher du secours chez Âdam, puis chez Nouh, puis chez Moûsâ puis chez 'Îsâ, et que tous s'excuseront jusqu'à ce qu'ils finissent chez le messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam-. Ils disent que ceci est une preuve que demander du secours à un autre qu'Allah n'est pas de l'idolâtrie.

فَالْجَوَابُ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ فَإِنَّ الْاسْتِغَاثَةَ بِالْمَخلُوقِ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لاَ نُنْكِرُهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى في قصة موسى {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ عَدُوهِ } [القصص:15]، وَكَمَا شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوّهِ } [القصص:15]، وَكَمَا يَسْتَغِيثُ إِنْسَانٌ بِأَصْحَابِهِ في الْحَرْبِ وَغَيْرِهِا من الْأَشْيَاءَ التي يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ . وَنَحْنُ أَنْكَرْنَا اسْتِغَاثَةَ الْعِبَادَةِ النَّتِي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الأَوْلِيَاءِ ، أَوْ اسْتِغَاثَةَ الْعِبَادَةِ النَّتِي يَقْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الأَوْلِيَاءِ ، أَوْ في غَيْبَتِهِمْ فِي الأَشْيَاءِ النَّتِي لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلاَّ اللهُ - تَعَالَى -

إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَالاسْتِغَاثَة بِالأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُحَاسِبَ النَاسَ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الْجَنَةِ مَنْ كَرْبِ الْمَوْقِفِ ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ تَأْتَيَ عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ ، يُجَالِسُكَ ، وَيَسْمَعُ وَالآخِرَةِ أَنْ تَأْتَيَ عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ ، يُجَالِسُكَ ، وَيَسْمَعُ كَلاَمَكَ ، تَقُولُ لَهُ : ادْعُ لِي ، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ كَلاَمَكَ ، تَقُولُ لَهُ : ادْعُ لِي ، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَهُ في حَيَاتِهِ .

La réponse est que tu dises : Gloire et pureté à Celui qui scelle les cœurs de ses ennemis ! En effet, demander secours aux créatures dans des choses où elles sont capables d'aider, nous ne le blâmons certainement pas, comme Allah le dit dans le récit de Moûsâ : « L'homme de son parti l'appela au secours contre son ennemi » [Sourate 28 verset 15]

C'est comme si un homme demandait du secours à ses compagnons en temps de guerre ou autre sur des choses où les créatures sont capables. Mais ce que nous blâmons, c'est l'adoration par appel au secours qu'ils font auprès des tombes des saints ou à des êtres absents sur des choses où nul n'a de pouvoir en dehors d'Allah. Une fois que ceci est confirmé, et bien ce l'objectif de demander du secours aux prophètes le jour du jugement c'est qu'ils invoquent Allah de régler les comptes des gens afin de soulager les gens du paradis de l'angoisse de l'attente, or ceci est permis autant dans ce bas-monde que l'au-delà, à savoir : que tu ailles chez un homme pieux vivant qui est à tes côtés et entend tes paroles, et que tu lui dises : « Invoque Allah en ma faveur! » Comme le faisaient les compagnons avec le messager d'Allah -salla llahou 'alayhi wa sallam-, ils lui demandaient cela de son vivant.

وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَاشَا، وَكَلاَّ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِكَ عِنْدَ قَبْرِهِ بَلْ أَنكرَ السَّلَفُ عَلَى مَنْ قَصنَدَ دُعَاءَ اللهِ عِنْدَ قَبْرِهِ ، فَكَيْفَ دُعَاءَ اللهِ عِنْدَ قَبْرِهِ ، فَكَيْفَ دُعَاؤُهُ نفسه ؟

وَلَهُمْ شُبْهَةٌ أُخْرَى ، وَهِي قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُلْقِيَ في النَّارِ اعْتَرَضَ لَهُ جِبْرَائِيلُ عليه السلام في الْهَوَاءِ فَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ ؟. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: أَمَّا إِلْيْكَ فَلا . قَالُوا : فَلَوْ كَانَتِ الاسْتِغَاتَةُ بِجِبْرَائِيلَ عليه السلام شِرْكاً لَمْ يَعْرِضْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ .

فَالْجَوَابُ : أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبهَةِ الأُولَى فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ عليه السلام عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ - {شَدِيدُ الْقُوى} [النجم: 5]

Par contre, après sa mort, alors là il n'était pas question pour eux de lui demander cela à sa tombe, certainement pas! Au contraire, les prédécesseurs blâmaient celui qui invoquait Allah auprès de la tombe du prophète, alors que dire sur le fait de l'invoquer lui?

Ils ont également une autre ambiguïté, c'est le récit d'Ibrâhîm – 'alayhi salâm- lorsqu'il fut jeté au feu et que Jabrâ'îl lui apparu dans les airs, et lui dit : « As-tu besoin de quelque chose ? » Ibrâhîm lui répondu « Je n'ai rien besoin de toi. » Alors ils disent que si le fait de demander le secours de Jabrâ'îl était une forme d'idolâtrie, il ne l'aurait pas proposé à Ibrâhîm.

La réponse est que c'est du même genre que dans l'autre ambiguïté : Jabrâ'îl lui a proposé de l'aider sur une chose où il en est capable, comme Allah dit à son sujet : « à la force prodigieuse » (Sourate 53 verset 5)

قَلُوْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ نَارَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا حَوْلَهَا مِن الْأَرْضِ ، وَالْجِبَالِ ، وَيُلْقِيهَا في الْمَشْرِقِ ، أَوْ الْمَغْرِبِ لَفَعَلَ ، وَلَوْ أَمَرَهُ اللَّهُ تعالَى أَنْ يَضَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي مَكَانٍ لَفَعَلَ ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَن يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ . بَعِيْدٍ لَفَعَلَ ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَن يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ . وَهَذَا كَرَجُلٍ غَنِيٍّ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ يَرَى رَجُلاً مُحْتَاجاً ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَن يُقْرِضَهُ أَوْ يَهَبَهُ شَيْئاً يَقْضِي بِهِ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَن يُقْرِضَهُ أَوْ يَهَبَهُ شَيْئاً يَقْضِي بِهِ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَن يُقْرِضَهُ أَوْ يَهَبَهُ شَيْئاً يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ ، فَيَأْبَى ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُحتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ ، وَيَصْبِرُ حَلَيْكَ اللَّرُجُلُ الْمُحتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ ، وَيَصْبِرُ حَلَيْكَ اللَّرُجُلُ الْمُحتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ ، وَيَصْبِرُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ لاَ مِنَّةَ فِيهِ لأَحَدٍ . فَأَيْنَ هَذَا مِنْ مَتَّى يَأْتِيهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ لاَ مِنَّةَ فِيهِ لأَحَدٍ . فَأَيْنَ هَذَا مِنْ السَّتِغَاثَةِ الْعِبَادَةِ وَالشَّرْكِ - لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ - ؟

وَلْنَخْتِمْ الْكِتَابَ بِذِكْرِ آيَةٍ عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ تُفْهَمُ مَمَا تَقَدَّمَ ، وَلِكَثْرَةِ الْغَلَطِ فِيهَا ، وَلِكَثْرَةِ الْغَلَطِ فِيهَا ، فَلَكِنْ نُفْرِدُ لَهَا الْكَلاَمَ لِعِظَمِ شَأْنِهَا ، وَلِكَثْرَةِ الْغَلَطِ فِيهَا ، فَنَقُولُ :

Donc si Allah lui avait permis de prendre le feu dans lequel était Ibrâhîm, et tout ce qu'il y avait autour, et les montagnes et de les jeter à l'orient ou à l'occident il l'aurait fait, et s'Il lui avait ordonné de placer Ibrâhîm dans un endroit éloigné d'eux, il l'aurait fait, ou s'il lui avait ordonné de l'élever au ciel il l'aurait fait. C'est comme si un homme riche qui possède beaucoup d'argent, et voit un homme dans le besoin, il lui proposerait de lui prêter ou de lui donner quelque chose afin qu'il subvienne à ses besoins, mais l'homme qui est dans le besoin refuse de le prendre et préfère patienter jusqu'à ce qu'Allah lui donne subsistance, afin de ne pas s'endetter. En quoi est ce que cela consiste à adorer un autre qu'Allah en demandant le secours à un autre ? Si seulement ils comprenaient quelque chose!

Nous clôturerons ce discours, si Allah le veut, par ce thème très important, qu'on a pu comprendre de tout ce qui précède, mais à qui nous allons donner une attention particulière du à son importance, et aux nombreuses erreurs que l'ont y commet.

لاَ خِلاَفَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لابُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالْقَلْبِ ، وَاللِّسَانِ ، وَ الْعَمَلِ : فَإِنْ اخْتَلَّ شَـَىْءُ مِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ الرَّجُلُ مُسْلِماً فَإِنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُعَانِدٌ ، كَفِرْ عَوْنَ وَإِبْلِيسَ ، وَأَمْثَالِهِمَا . وَهَذَا يَغْلَطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْنَاسِ ، يَقُولُونَ : (هَذَا حَقٌّ ، وَنَحْنُ نَفْهَمُ هَذَا ، وَنَشْهَدُ أنهُ الْحَقُ ، وَلَكِنْ لاَ نَقُدرُ أَنْ نَفْعَلُهُ ، وَ لاَ يَجُو زُ عِنْدَ مَنْ وَافَقَهُمْ) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأعْذار . أَنَّ غَالِبَ أَئِمَّةِ الْكُفرِ يَعْرِفُونَ لِشَيْءِ مِنَ الأعْذَارِ، ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكَتَابَ يَعْرِ فُو نَهُ كَمَا أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكَتَمُونَ يَعْلَمُونَ} [البقرة:146].

فَإِنْ عَمِلَ بِالتَّوْحِيدِ عَمَلاً ظَاهِراً - وَهُوَ لاَ يَفْهَمُه ، وَلاَ يَعْتَقِدهُ بِقَلْبِهِ - فَهُوَ مَنَافِقٌ ، وَهُو شَرُّ مِنَ الْكَافِرِ الْخَالِصِ يَعْتَقِدهُ بِقَلْبِهِ - فَهُو مَنَافِقٌ ، وَهُو شَرُّ مِنَ الْكَافِرِ الْخَالِصِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النساء:145].

Nous disons donc : Il n'y a pas de divergence quant au fait que le monothéisme doit impérativement se faire dans le cœur, sur la langue et dans les actes, et s'il manque une de ces choses alors l'individu n'est pas musulman. S'il connaît le monothéisme mais ne le pratique pas, alors c'est un mécréant entêté, comme Pharaon, Iblîs et ceux du même genre. Et beaucoup de gens qui sont dans l'erreur à ce sujet disent « Ceci est vrai, et nous le comprenons et nous attestons que c'est la vérité, mais nous ne sommes pas capables de le pratiquer et nous n'autorisons dans notre pays que ceux qui sont d'accord avec nous. » Et autre prétextes... Ce pauvre homme ne sait pas que la plupart des guides de la mécréance connaissent la vérité et ne l'abandonne que pour un prétexte, comme Allah le dit: « Ils troquent à vil prix les versets d'Allah » [Sourate 9 verset 9] Et autres versets encore, comme la parole d'Allah: « Ceux à qui Nous avons donné le Livre, le reconnaissent comme ils reconnaissent leurs enfants » [Sourate 2 verset 147] S'il pratique le monothéisme extérieurement, mais qu'il ne le comprend pas et n'y croit pas dans son cœur, alors c'est un hypocrite et sa mécréance est pire que le mécréant pur : « Les hypocrites seront, certes, au plus bas fond du Feu, et tu ne leur trouveras jamais de secoureur » [Sourate 4 verset 145]

وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ طَوِيلَةٌ تَبِينُ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ
: تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ ، وَيَتْرُكُ الْعَمَلَ به ؛ لِخَوْفِ
نَقْصِ دنياهُ ، أَوْ جَاهِهِ ، أَوْ مُلْكِهِ . وَتَرَى مَنْ يَعْمَل بِهِ
ظَاهِرًا لاَ بَاطِناً ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ بِقَلْبِهِ إِذَا هُوَ لاَ
يَعْرِفُه . وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِفَهْم آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى :

أُولاَهُمَا: مَا تَقَدَّمَ، وَهِي قَوْلُهُ {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ فَعُدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ } [التوبة:66]. فَإِذَا تَحقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ كَانُوا مُجْرِمِينَ } [التوبة:66]. فَإِذَا تَحقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ الله الصَّحَابَةِ - الَّذِينَ غَزُوا الرُّومَ مَع رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَفَرُوا بِسَبَبِ كَلْمَة قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ عَلَيه وسلم كَفَرُوا بِسَبَبِ كَلْمَة قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ تَبْيَنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتكَلَّمُ بِالْكُفُّرِ، أُويَعْمَلُ بِهِ خَوْفَا مِنْ يَتكَلَّمُ بِالْكُفُّرِ، أُويَعْمَلُ بِهِ خَوْفَا مِنْ يَتكَلَّمُ فَصَ مَالٍ ، أَوْ جَاهٍ ، أَوْ مُدَارَاةً لأَحَدٍ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ يَمْزَحُ بِهَا .

C'est un long thème, qui te démontre, lorsque tu la constates dans les propos des gens : tu vois celui qui connaît la vérité et délaisse sa mise en pratique de peur que cela diminue sa jouissance de ce bas monde, ou son rang, ou par flatterie ; et tu vois celui qui la met en pratique en l'apparence et non intérieurement. En effet, lorsque tu lui demandes quelle est sa conviction, il ne la connaît pas.

Cependant, il te faut comprendre deux versets du livre d'Allah: le premier est celui que nous avons cité précédemment, Sa parole: « Ne vous excusez pas: vous êtes devenus mécréants après avoir cru. » [Sourate 9 verset 66]

Lorsque tu auras certitude que certains compagnons qui combattèrent les romains avec le messager d'Allah –salla llahou 'alayhi wa sallam- devinrent mécréants pour avoir proféré une parole qu'ils dirent dans le but de jouer et de plaisanter, cela te démontrera que celui qui tient des propos de mécréance ou commet un acte de mécréance de peur que diminue sa richesse ou son honneur, ou par flatterie envers quelqu'un, est pire celui qui le dit pour plaisanter.

وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيسَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة عظيمٌ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة } [النحل:107،106]،

فَلَمْ يَعْذُرُ اللَّهُ مِنْ هَوُلاَءِ إِلاَّ مَنْ أَكْرِهَ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُطْمَئِنًا بِالإِيمَانِ ، وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِه ، سَوَاءً فَعَلَهُ خَوْفاً ، أَوْ طَمَعاً، أَوْ مُدَارَاةً لأَحَدٍ ، أَوْ مَشَرَتَهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ مَشَيرَتِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِن الأَعْرَاضِ إلاَّ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِن الأَعْرَاضِ إلاَّ الْمُكْرَة .

فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ: الأُولَى: قَوْلُهُ: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ اللهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يكْرَهُ إِلاَ عَلَى الْعَمَلِ، أَوَالْكَلاَمِ، وأما عَقِيدَةِ الْقَلْبِ، فَلاَ يُكْرَهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ.

Quant au deuxième verset, c'est la parole d'Allah ta'âlâ: « Quiconque mécroit en Allah après avoir cru... -sauf celui qui y a été contraint alors que son cœur demeure plein de la sérénité de la foi - mais ceux qui ouvrent délibérément leur cœur à la mécréance ceux-là ont sur eux une colère d'Allah et ils ont un châtiment terrible. » [Sourate 16 verset 106]

Allah n'excusa pas ces gens, excepté celui qui y a été contraint alors que dans son cœur il est resté serein sur la foi. Par contre, pour ce qui est autre que ce cas, il devient mécréant après avoir cru, qu'il l'ait fait par peur, flatterie, pour sa patrie ou sa famille ou sa tribu ou pour ses richesses; ou pour plaisanter ou autre but que cela... Seul celui qui est contraint est excusé.

Et le verset prouve cela sous deux aspects :

Premièrement: Sa parole « sauf celui qui y a été contraint », Allah ne fit exception que pour le contraint, et il est connu que l'homme ne peut se faire contraindre que sur ses actes ou ses paroles, par contre les convictions de son cœur, personne ne peut les lui contraindre.

الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [النحل:107،106]،

Et deuxièmement : la parole d'Allah ta'âlâ : « Il en est ainsi, parce qu'ils ont préféré la vie d'ici-bas à l'audelà. » [Sourate 16 verset 107]

فَصرَّحَ أَنَّ هذا الكفر الْعَذَابِ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الْالْعْتِقَادِ ، أَوَالْجُهْلِ ، أَوَالْبُغْضِ لِلدِّيْنِ ، أَوْ مَحَبَّةَ الْاعْتِقَادِ ، وَإِنَّمَا سَبَبُهُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظًّا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا ، فَآثَرَهُ عَلَى الدِّين ،

Allah nous montre que cette mécréance et ce châtiment ne sont pas le causé par une conviction ou une ignorance ou une haine pour la religion ou un amour pour la mécréance. Plutôt, ils sont causé parce qu'il a dans cela une jouissance de ce bas-monde, et qu'il l'a préférée à la religion.

وَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

Et Allah demeure le plus savant sur toute chose.